

التعليل الصوتي

لبعض الظواهر النحوية

د. سالم يعقوب يوسف د. صيوان خضير خلف

جامعة البصرة / كلية التربية / قسم اللغة العربية

المقدمة :

لم يفرد علماء العربية القدماء كتباً في الأصوات النحوية ، ولا في التعليلات الصوتية لظواهر نحوية . والحقيقة التي لا يفرق شك فيها : ان علم النحو مرتبط بعلم الأصوات في كثير من مسأله ، فالتغيم - مثلا - له أثره في التفريق بين أنماط الجمل ، فقد نجد في التركيب أداة استفهام . ولا يراد هذا الأسلوب . و إنما يراد به الأخبار ففي قوله تعالى : ((هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)) (الإنسان: ١/٧٦) لا يراد بها الاستفهام ، وإنما الأخبار والتقرير و (هل) فيها معنى (قد) والذي يظهر هذا الأسلوب هو التنعيم Intonation وقد تخو الجملة من أداة الاستفهام ، يراد بها الاستفهام من دون ورود (أم) المعادلة في الجملة نحو قول عمر بن أبي ربيعة :

ثم قالوا: تحبها . قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب

وللتغيم في إطار السياق أثر في هذا .

ان هناك كثير من التعليل الصوتية في المواضيع النحوية فاضمة - مثلا - كانت علامة رفع المبتدأ ؛ لأنها أول العلامات الأعرابية مخرجا ، وقد جعلت هذه الضمة علامة رفع الفاعل أيضا ؛ لأنها ثقيلة ، والفاعل نادر في الجملة لا يجوز تعدده في حين جعلت الفتحة علامة نصب للمفعول به ؛ لأنها خفيفة والمفعول به يمكن تعدده في الجملة الواحدة والفعل واحد . كذلك الألف الحقة بجمع المؤنث السات ثقيل ؛ لأن الألف أضيف حروف ثمة ولا تعدد مثل هذه التعليلات في كتب نحويين القدماء ، ولا سيما في كتب علم النحو ، ولكنها شذارت متفرقة هنا وهناك .

يبدو إن المحققين اهتموا بتعليل الظواهر الصرفية صوتيا أكثر من اهتمامهم بتعليل الظاهرة النحوية ؛ لأن مباحث الصرف - كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين - مبنية في أساسها على ما يقرره علم الصوت من حقائق وعلى ما يرسمه من حدود يقول فيرث : ((لا وجود لعلم الصرف دون علم الصوت)).

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

لم يكن غرضنا من هذا بحث حيث ذكر المواضيع في البحث الواحد وإنما كان متجها إلى اختيار نماذج من تلك المواضيع : لتكون معالم توضح تأثير الظاهر الصوتية في القاعدة النحوية . وفي لثناء البحث وجدنا بعض الظواهر يصلح لها أكثر من موضع ، فنقل حركة الأعراب إلى الحرف الذي قبل الحرف الأخير ، ووردت في موضوع المجاورة ويمكن إدراجها في (توالي الصامتين) . وبناء ضمير الغائب المفرد (الهاء) على الكسر إذا كان مسوقا بكسرة طويلة (ياء المت) أو قصيرة ، وهو في الأصل مبني على الضد عتجاه في الموضوع (المماثلة) ، ويمكن تناوئه في موضوع (التعليل الصوتي لبناء بعض الكلمات) .

وقد تجتمع في الكلمة الواحدة مركبة أكثر من ظاهرة صوتية فنبر المقطع - مثلا - يؤدي إلى سقوط قمة المقطع الذي يليه . فتتفرق قاعدته إلى المقطع المنبور ، وبعد هذا السقوط قد يحصل الإدغام ، فسقوط قمة المقطع (ما) أدى إلى إغناء النون في التميم في قوله تعالى : ((عم يسألون)) . وربما وجد القارئ الكريم تناقضا في جانب من الجوانب البحث ، فإبدال نون التوكيد ألفا علل بالميل إلى المقطع المفتوح وإبدال الألف في الضمير (أن) هاء بالميل إلى المقطع الغلق وقد يزول هذا التناقض إذا علمنا أن العربية ليست من اللغات التي تؤثر المقاطع المغلقة وتتفرق من المقاطع المفتوحة ، أو العكس ، إنما هي تشمل على المقاطع المغلقة والمفتوحة ، كذلك وهذا يدل على سعة العربية . وتقنيا لأنماط مختلفة من الكلام حسب المقام . وقد يمت التعليل الصوتي لا يشمل أصوات المفردة الواحدة وحركات أعربها ، وإنما قد تؤثر الكلمة في مجاورتها فتماثلها من حيث الجنس ففي قوله تعالى : ((عشر أمهات)) طابق العدد هنا متعدد . والقاعدة النحوية توجب مخالفته . وإن جزء جواب الشرط سببه التخفيف و التخفيف نجده في حذف الحرف أو الحركة أو المفردة ، وفي خاتمة المقدمة نقول : ليس كل قواعد النحو يمكن تعليلها صوتيا ، إذ لم يكن النحو في جميع سنته قائما على التفسير الصوتي ولم نورد هنا كل ما يمكن تعليله صوتيا من القواعد النحوية ، بل نحن نأمل أن نرى دراسات أخرى في مثل هذا الموضوع . هذا نسأل تفتيح والسداد ، وهو من وراء القصد .

المجاورة

المجاورة: نوع من تبدل الأصوات نتيجة تأثير بعضها ببعض يحصل داخل الكلمة الواحدة ويسمى مجاورة متصلة ، وفي آخر الكلمة نتيجة تأثير صوتها الأخير بأول صوت عن الكلمة الثانية ويسمى المجاورة المنفصلة .

ومن مظاهر المجاورة المتصلة ((نقل حركة الأعراب إلى ما قبلها ، نحو : / هذا بكر ، ومررت بيكر))^(١) . أي أننا عندما سكننا لاد (بكر) لتوقف نقلنا حركة الأعراب (الضمة) في الجملة الأولى ؛ (السكرة) في الثانية إلى ما قبلها ؛ ذلك لو سكننا صوت الأخير من (بكر) فقط لأدى ذلك إلى ما أسماء التحويلات (التقاء الساكنين) أي توالي صامتتين ، وهو أمر مقبول في النظام الصوتي للغة العربية^(٢) . ذلك أن نطق صوتين صحيحين متواليين بسبب جندا على أعضاء النطق ، أما إذا توسط بينهما صوت لين فذلك يعطي استراحة لأعضاء النطق في نطقهما ؛ لأن الأصوات الصامتة Vowels يتخذ معيا الهواء مجراه من نون حوائل أو مواعع تضيق مجراه^(٣) .

ومن المجاورة المنفصلة ، قولهم: هذا حجر ضرب حرب قال سيبويه: ((ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام، هذا حجر ضرب حرب. فالوجه الرفع، وهو أكثر كلام العرب وإصحاح وهو التقاس؛ لأن الحرب نعت الحجر، الجحر رفع ، ولكن بعض العرب يجر وليس بنعت لضرب...))^(٤) .

ومنها (ماء شن بزند)^(٥) . إذ جاء (بزند) مجرورا مجاورة لـ (شن) المجزوم . وهو (بزند) في الحقيقة صفة ثماء وليس شن .

ومنها أيضا فتح آخر الفعل المضارع الصحيح المجزوم لمجاورته كلمة تبدأ بصوت اللين (الفتح) ومنه ما رواه ابن جني:

من أي يومي من الموت أفر
أيوم لم يقدر أم يوم قدر

يفتح راء (يقدر)^(٦) . نقل ابن جني في موضع آخر عن أبي زيد ((أراد اللين الخفيفة فحذفها ... تكن تغزل فيه عندي أنه [فتح] على راء (يقدر) فصار تقديره (أيوم لم يقدر م) ثم اتبع فتحة راء فصار تقديره (أيوم لم يقدر م) فحرك الألف لالتقاء الساكنين فالتفت همزة فصار تقديره (يقدر أم) واختار الفتحة اتباعا لفتحة الراء))^(٧) .

وقد حمل الدكتور الحموز هذا على قراءة أبي جعفر ((لم تشرح لك صدرك)) (الشرح: ١/٩٤) يفتح حاء (شرح) على حذف نون التوكيد الخفيفة أي (ألم تشرح) فابدل من النون ألفا (ألم تشرحا) ثم حنفا تخفيفا^(٨) . وابدل النون ألفا نتيجة التوائين الصوتية ، فانتون ، وإن لم تكن من مخرج الألف فهي تتنطق معه في وضوحها السمعي وأنها ليست بالشديد ولا بالرخوة وهي صوت مجهور .

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

يقول الدكتور تمام حسن: ((وكان الداعي إلى ذلك داعياً موسيقياً جمالياً هي المناسبة بين المتجاورين في الحركة الأعرابية وقد سماها النحاة المجاورة))^(١٩).

ومن مسائل الجوار حذف التاء من كلمة (عشرة) في قوله تعالى ((من جاء الحسنه فله عشر أمثالها)) (الأبعاد: ٦٠/٢) فقد طابقت (عشر) معدودها (أمثال) من حيث التذكير ، والقاعدة النحوية توجب مخالفتها وهذا التأثير ناشئ من تأثير المضاف إليه في المضاف ، وقد اكتسب تضاف المؤنث تشاكير من المضاف إليه في قوله تعالى: ((لأن رحمة الله قريب من المحسنين)) (الأعراف: ٧/ ٦٥) وقد اكتسب المضاف (المنكر) التانيث من المضاف إليه (المؤنث) في قول العرب : ذهب بعض أصابعه ، فأنث معه الفعل^(٢٠).

وفي قول جرير بن عطية الخطفي :

لما أتى خبر الزبير تضعضت سور المدينة والجبال الخشع^(٢١).

ويرى الكوفيون أن سبب جزم فعل جواب الشرط مجاورته فعل الشرط المجزوم ، وفعل ((جواب الشرط كان ينبغي أن يكون مرفوعاً إلا أنه جزم للجوار ، ولهذا إذا حلت بينه وبين فعل الشرط بالفاء أو ساكنة لم يرفع))^(٢٢) ، ووردت كوفيون شواهد كثيرة من القرآن والقراءات والشعر فيما حمل في إعرابه على الجوار .

ومما يشبه المجاورة إجراء اللفظ المجموع مجرى المفرد لمناسبته للفظ مفرد مثله ، ومنه قوله تعالى (ومن الناس من يقول أماناً بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) (البقرة: ٢٤/ ٨) فقد ((أفرد ضمير إني | يقول راعياً لفظ (من)))^(٢٣).

المشاكلة

المشاكلة ((أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته))^(٢٤)

وهي في علم الصوت تأثر الكلمات في النطق المتواصل بعضها ببعض^(٢٥) ، ونجد في بعض حالاتها خروجاً عن أصل القاعدة النحوية بقصد التماسك بين الكلمات المتجاورة تخفيفاً لتجديد التمييز في أثناء النطق .

ومنها حديث عبد الله ابن عباس (رض) ((قال وقت رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) لاهل المدينة ذا الخليفة ، و لاهل الشام الجحفة ، و لاهل نجد قرن المنازل ، و لاهل اليمن يلملم ، فهن لهن ولهن من غير أهلهن))^(٢٦) ، قال ابن مالك ((وأما الضمير في قوله (لهن) فكان حقه أن يكون هاء وميماً فيقال : هن لهن ، لأن المراد أهل المواقيت ، فالتأنيق بهم ضمير الجمع المنكر ، ولكنه أنث باعتبار الفرق والزمرة والجماعات ، وسبب العدول عن الظاهر تحصيل التشاكل للمتجاورين))^(٢٧) ، وابن مالك هنا يعلل المشاكلة تعليلاً دلالياً وبلاغياً، أما التعليل الصوتي لهذه الظاهرة فيفسرها التجانس الصوتي بين الميم والفون إذ أن كليهما من الاصوات المتبعة Liquids أي

ديوسف و دخلف

الاصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة وهما مجهوران ، وان جرسهما واحد حتى أننا . لنكاد نسمع النون كالميم والميم كالتون حتى نقبينهما ، وان كان مخرجاها هما متباعدين ، إلا أننا اشبهنا لخروجهما من الخيشيم ^(١١٠) . وليس فرق بين تون المشددة وغير المشددة سوى أن التون صامت طويلاً ، والثاني صامت قصير . فضلاً عن ذلك التلاوه الصوتي في مخرجي هذين الصوتين فأن ضمير النسوة (هن) الذي ورد في ثلاث كلمات ، كان قد سوغ أن يستبدل بميم الجمع المنكر نونا للتناغم الصوتي .

ومثل هذا الدعاء المنثور : ((اتهد رب السموات وما أظن . ورب الارضين وما أظن ، ورب الشياطين ، وما أضلن)) .

(واللائق بضمير الشياطين أن يكون الواو ، فجعل نونا قصداً للمشاكلة) ^(١١١) ، أي أنه (أراد وما أضلوا ، ولكن ارادة التشاكل حملت على نيقاع النون موقع الواو) ^(١١٢) .

ونيقاع النون موقع الواو أمر تجيزه تقوانين صوتية ، فيما إن لم يكونا من مخرج واحد ، إلا أنهما يشتركان في وضوحهما التسمعي وأنهما من الاصوات المجبورة ، ولو لا يعترض إنتاجاً حائل ، وقد تعترض النون بعض الحوائل ، والواو ليس بالشديد ولا بالرخو ، والنون صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، كما أسفنا .

ومن تأثير الظاهرة تصويتية في قاعدة النحوية في موضوع المشاكلة ترجيح نفي الفعل الثاني بـ (لا) على نفيه بـ (لن) إذا كان الأول غير منفي مرفوعاً . وترجيح نصبه بـ (لن) على النفي بـ (لا) إذا كان الأول منصوباً .

قال سيبويه في باب نفي الفعل ((وإذا قال : أي هو في حال فعله . فإن نفيه ما يفعل ، وإذا قال : هو يفعل . ولم يكن الفعل واقعاً فإن نفيه : لا يفعل . فاستعمل (ما) في نفي الحال و (لا) في نفي الاستقبال)) ^(١١٣) . ويبين في موضع آخر : أن (لن) نفي الاستقبال ^(١١٤) .

المفهوم من النص الأول ليس هناك ما يمنع من نيقاع غير (ما) موقعياً ، ولا من نيقاع غير (لا) موقعياً ، وأنفي المضارع بـ (لا) تبقى صلاحيته للحال ، فقد أجمع القدماء على صلاحية قول القتال : قاموا لا يكون زيداً . (و (لا) في المثال المذكور راجحة على (لن) من قبل مشاركة اللفظ ، فإن نفي المنفرد مرفوع ، فد نفي الثاني بـ (لا) قول مرفوع بمرفوع . فيكون الفعلان متشاكلين ، وإذا نفي بـ (لن) قولاً مرفوعاً بمنصوب ، فنفرت المشاكلة ، وهي مهمة في كلامهم حتى حملهم الاهتمام بها اخراج الشين عن جنس اصلح)) ^(١١٥) .

ولم يكن من فرق من الناحية الصوتية بين نطق الصوت الأخير من (قالوا) والصوت الأخير من (يكون) سوى أننا ننطق في الأول ضمة قصيرة وفي الثاني ضمة طويلة . ففي كلا الصوتين (تستدير الشفتان استدارة كاملة تكون أعلى نقطة في اللسان خلفية وقريبة من أقصى الحنك فهي حركة خلفية ضيقة ، وهي قصيرة [وهي المسماة بالضممة] أو الطويلة وهي المسماة بواو المد)) ^(١١٦) .

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

المماثلة Assimilation

تهدف الأصوات اللغوية المتجاورة في الكلام المتصل الى نوع المماثلة أي المتشابهة في الصفات أو المخارج ، لهذا فقد يؤثر الصوت في مجاوره ، وهذا التأثير قد يكون منبرا ، فيه يتأثر الصوت الأول بالتالي ، وقد يكون مقبلا وفيه يتأثر الصوت التالي بالأول^(٢٤) .

وستتناول في هذا المبحث من هذه المظاهر الصوتية مما له تأثير في القاعدة النحوية ، ومنه :

❖ أبدال تاء الفاعل طاء وإدغامها مع لام الفعل الماضي إذا كانت طاء :

ومثل هذا قول عتقة الفعل^(٢٥) :

وفي كل حي قد خبط بنعمة فحق لشأس من نذاك ذنوب .

فاصل (خبط) (خبطت) اثر صوت الطاء المطبق المفخم في صوت التاء المنفتح المرفق ، ولم يفصل بينهما فاصل فابدله صوتا مثله أي طاء ، ثم ادغم الطاءان ، أي :

خبطت ← خبطط ← خبط .

وهذا التأثير يسمى (التثير المقبل الكلي في حالة الاتصال)^(٢٦) ، قال سيبويه : (واعرب الثغنين واجودهما ان لا تقلبا طاء ؛ لان هذه التاء علامة الاضمار ، وانما تجيء لمعنى ونست تلتزم هذه التاء الفعل ...)^(٢٧) ، وكذلك ابدال هذه التاء طاء عندما يجاورها مجاورة مباشرة صوت مفخم نحو : فحطط برجلي^(٢٨) ، اذ هي في الاصل فحصت برجلي^(٢٩) ، اذ يؤثر الصند المفخم في التاء المرفق فيبدله صوتا مفخما من مخرج التاء ، وهو انطاء .

❖ أبدال الضمة في ضمير النصب والجر (ه ، هما ، هم ، هن) كسر إذا كان مسبوقا بكسرة :

اذ ان الاصل في هذه الضمائر البناء على التضم . فقد ورد في القرآن الكريم ((ومن اوفى بما عاهد عليه الله)) (الفتح : ١٠/٤٨) ، وقرا حفص عن عاصم ((وما انسانيه الا الشيطان)) (الكهف : ٦٣/١٨) وقد حافظت تقاير تحجازية على هذا النطق ، قال سيبويه ((اهل الحجاز يقولون : مررت بهو قبل مولد يهو ، يقرؤون (كذا) : ((فخسنا يهو وبدار هو الارض)) (الفصم : ٨١/٢٨))^(٣٠) ، وقال المبرد : ((من لزم اللغة الحجازية قال : عليه مال))^(٣١) .

وهذه الضمة تبدل كسرة اذا كانت مسبوقه بكسرة طويلة او قصيرة عند غير الحجازيين ، ذلك ان الكسرة تؤثر في هذه الضمة فتبدلها الى مثلها ليتحقق نوع من الانسجام الصوتي والتوافق الحركي ، قال ابن منك ((وهاء مضمومة تنقلب وان وثبت ياء ساكنة ، او كسرة كسرهما غير الحجازيين))^(٣٢) ، وفي

شرح التسهيل ((ولغة الحجازيين في هاء الغائب الضم مطلقا وهو الامل فيقولون: ضربته ،ومررت به ،ونظرت اليه. ولغة غيرهم تكسر بعد الكسرة والياء الساكنة اتباعا...))^(٣٣).

❖ من قانون المماثلة ظاهرة الوهم : حيث كانت قبيلة كعب تكسر الضمير (هم) في كلامها مطلقا (سواء سبق بكسرة اوياء ام لم يسبق بواحدة منهما فهم يجرون قانون المماثلة فيما سبق بكسرة او ياء ويجرون القياس فيما لم يستوف هذا الشرط))^(٣٤) طردا لتياب على وتيرة واحدة ومثل ظاهرة انهض ظاهرة (تكذب) وهي كسر تكلف من ضمير المخاطبين اذا سبق بكسرة قصيرة او طويئة وينسب الي زبيعة ،وقوم من كعب . ونسب من بكر بن وائل . يقولون (بكم) في (بكم) و (عليكم) في (عليكم)^(٣٥) وفي الكتاب اشارة واضحة الى ظاهرة الوهم اذا نشد سيبويه قول الخطباء:

وان قال مولاهم على جل حادث من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا^(٣٦)

وتشير المماثلة في ظاهرة (تكذب) نضحة تلك ((انهم يكسرون كعب الخطاب تداء لكسرة هاء قبلها .. لانه حذف عنهم من اشتغال من كسر شي تضده...))^(٣٧) ، اما الساكن الذي قبلها فهم يعت به (لان الساكن حاجر غير حصين))^(٣٨) ، ويرى الدكتور ابراهيم انيس في الابدال تطورا لغويا اذ يقول: ((وهي ظاهرة من ظواهر التطور اللغوي في حركات الكلمات . فالكلمة التي تشتمل على حركات متبادلة تمثل في تطورها الى الانسجام بين هذه الحركات حتى لا تشتغل اللسان من صد شي كسر الي فتح في الحركات المتواليه))^(٣٩).

❖ كسر نون جمع المذكر السالم ان كان قبلها ياء:

ومنه

عرفنا جعفرنا وبني ابيه وانكرنا زعانف اخرين^(٤٠)

وهو نوع من التوافق الحركي . ولاشده صوتي والتأثير المنير المنفصل اذ اثر صوت الكسرة الطويلة (الياء) في الفتحة التي بعد النون فابدلتها حركة تماثلها . وهي انكسرة . قال ابن هشام ((نون الجمع مفتوحة وكسرها جائز في الشعر بعد الياء...))^(٤١)

❖ ومن قانون المماثلة الاتباع الحركي: ويبدو هذا في قراءة زيد بن علي والحسن البصري ورؤية^(٤٢) (الحمد لله) وهي في نون ((الحمد لله)) (تخضع: ١/١) وفي هذه القراءة اثر صوت النون القصير (الكسرة التي بعد اللام في الله) في صوت النون القصيرة (الضممة) التي بعد الدال في (الحمد) فأبدله صوتا مثله : ليتم الانسجام والتوافق ، وهو تأثير مدير كلي متصل .

وهذا يحدث بين الصوائت مثلها يحدث بين الصوامت. وقرا ابراهيم بن ابي عبدة^(٤٣) (الحمد لله) . في هذه القراءة اثر صوت النون القصير (الضممة) الذي بعد الدال في (الحمد) في الكسرة التي بعد اللام في (الله) فأبدله صوتا مثله ، ليتم الانسجام كذلك بين الصوتين .

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

واقراً أبو جعفر المدني^(٤٤) . (وإذا قلنا للملائكة اسجدوا) وهي في القرآن الكريم ((وإذا قلنا للملائكة اسجدوا)) (البقرة: ٣٤/٣) وفي هذه القراءة أثر صوت اللين القصيرة (الضممة) التي بعد الجيم في (اسجدوا) في صوت اللين القصيرة (الكسرة) التي هي علامة اعراب (الملائكة)، فابنله صوتاً مثله ، لتتحقق الانسجام والتوافق الحركي الذي يسمه الاقدمون (الاتباع) وهو مماثلة بين الصوائت او في الغالب اتباع حركة قصيرة لمثلتها ، او مماثلة حركة قصيرة لنظيرتها الضويلة^(٤٥) .

وبعد كسر اخر الاسم عند اتصاله بياء لتمكنه نحو : هذا غلامي^(٤٦) . من التوافق الحركي اذ ان الاصل في صوت اللين الذي بعد الميم الضمة ؛ لانه خبر مرفوع ، وتكون هذه الضمة ابدلت كسرة لمناسبة الياء ، اذ اثر صوت اللين الطويل الياء في صوت اللين القصير (الضممة) فابداه الي ما يجانسه ، وهو صوت اللين القصيرة الكسرة . ويرى الدكتور حسام سعيد النعيمي ان (غلام) في هذه الحال علامة رفعه ضمة مقدرة لتعذر ؛ لانه ((يتعذر نطق مصوتين متتابعين في سنة الكلامية سواء كانا من جنس واحد ام كانا مختلفين))^(٤٧) .

وقد علل الدكتور طارق عبد عون الجنبلي فتح لام المستعاث وهي في الاصل لام الجر المكسورة بتأثير صوت المد في حرف الاستغثة (يا) في قولنا : يا ليكر! وكذلك بناء اسم لاذاقية للجنس ، ونصب اسم (ان) واخواتها بالتوافق الحركي فصوت اللين (الف) في (ذ) اثر في حركة الحرف الاخير من اسمها فجعله (الفتح) . ونصب اسماء الاحرف المشبهة بتفعل سببه ، كما يرى الجنبلي بناء هذه الاحرف على الفتح^(٤٨) .

ومن التوافق الحركي بناء (مذ) على الضم (مذ) اتباعاً لضممة الميم فيها ، نحو قولنا : ما رايته مذ السبب يقال السيرافي ((فاما من ضم الذال فانه اتبع الضمة . الضمة))^(٤٩) . وانه تعليل اخر قل (وفي الضم وجه اخر وهو ان (مذ) مخففة من (مذ) وقد كانت الذال من (مذ) مضمومة فما اضطر الي تحريك الذال في (مذ) ضم بحركته في (مذ))^(٥٠) .

المخالفة Dissimilaion

المخالفة: هي ابدال احد الصوتين المتماثلين كل التماثل احد اصوات اللين - في الغالب - او احد الاصوات الشبيهة بها ، وهي الاصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة المسماة بالاصوات المانعة Liquieds ((والسر في هذا ان الصوتين المتماثلين يحتاجان الي مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذه المجهود العضلي يقاب احد الصوتين الي تلك الاصوات التي لا تستلزم مجهوداً عضلياً))^(٥١) ، وهو ما اسماء القنماء (كراهية التضعيف) او (كراهية توالي الامثال))^(٥٢) .

وتتجلى هذه الظاهرة في :

❖ نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة:

الفتحة علامة نصب أصلية في الاسماء والافعال ، وقد ورد في الكلام العرب نصب جمع المؤنث السالم على الاصل فقد روى الخليل قولهم : رايت بناتك^(٢٢) ، وحكى الكسائي عن بعض الكوفيين سمات لغاتهم ، وسمع الزياشي ، حفرت اراتهم^(٢٣) ، ونفر ابن جني عن بني عمرو بن عدلاء عن ابي خيرة : استاصل الله عرقاتهم ، واجاز : حفرت ارايك ، وروى ايضا عن الكوفيين :

فلما جلاها بالايام تحيزت ثباتا عليها ذلها واكتئابها^(٢٤)

وحكى ابن سيدة ما رواه الخليل^(٢٥)

وعثر الخليل ذلك تعليلا صوتيا ، فقال : نصب : ((بالفتح نخفته على اللسان))^(٢٦) ، والفتحة وان كانت اخف الحركات الا انها هنا - أي مع الالف - ليست خفيفة ، لان اللسان عندما ينطق بالالف تكون اعلى نقطة منه اقرب الى قاع الفم . وعندما ينطق بالفتحة يعود ، فيأخذ الوضع نفسه ، ولا شك في انه يحتاج الى مجهود عضلي لا يتفق والخفة التي علل بها الخليل وان نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة يعود الى قانون المخالفة الصوتية^(٢٧) . يقول الدكتور عبد القادر عبد تجل : ((ونعز تسر - فيبا يينو - هو تلك المتواليه الحركية من الفتحات التي بتأثير المخالفة غيرت متجيبها من الاستغلاء الى الاستقلال))^(٢٨) وتفسير ذلك ان في اخر جمع المؤنث السالم المنصوب - لو كانت علامة نصبه الفتح فتوالى ثلاث فتحات الالف التي هي عبارة عن فتحتين وفتحة النصب ومنعا لهذه المتواليه الحركية جعلت علامة نصبه الكسرة ، فتخلف ما قبلها من الفتحات .

❖ كسر نون المثنى:

الاصل في النون التثنية الفتح ، يدلول انها لا تزال مفتوحة فيها يسمى بالركام اللغوي من التثنية مثل : شتان اخوك زابوك . أي هما متفرقان . فهو تثنية (شت) ، وهناك امثلة كثيرة من ذلك الركام منها^(٢٩) :

على احوذيين استقلت عشية فما هي الامحة وتغيب

و:

اعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين اشبها ظليباتا

والذي نعرفه ان نون المثنى مكسورة ، وقد حدث هذا التطور حسب قانون المخالفة . ان ان الالف في التثنية عبارة عن فتحتين قصيرتين جاءت بعدها فتحة النون التي ابدت كسرة ، نشتم المخالفة بين الحركات^(٣٠) .

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

❖ فتح النون في جمع المذكر السالم :

ولو كانت النون مضمومة في حال الرفع لتولدت ثلاث ضمات الواو التي هي عبارة عن ضميتين قصيرتين ، وضمة النون (مسلمون) ولمخالفته فتحت النون ، ولو كانت مكسورة في حالتي النصب والجر (مسلمين) لتولدت ثلاث كسرات الياء التي هي عبارة عن كسرتين قصيرتين ، وكسرة النون ، ولكي تتم المخالفة فتحت النون في الرفع والنصب والجر^(١٢).

❖ كسر النون في الأفعال الخمسة المسندة إلى ألف الاثنين :

نقول :تفعلان ،وتفعلان ، بكسر النون في حين هي مفتوحة فيما اسند الي واو الجماعة او ياء المخاطبة : تفعلون ،يفعلون ،تفعلين ، فلو كانت مفتوحة فيما اسند الي الف الاثنين لتولدت ثلاث فتحات وبحسب قانون المخالفة لبنت فتحة النون كسرة .

❖ توكيد الفعل المضارع المسند الي نون النسوة :

اذا اكد هذا الفعل بنون التوكيد الخفيفة ،اجمع فيه مثلان فتعتمد اللغة في التحل ان تنشى فاصلا بين النونين^(١٣) ، يخفف من ثقل اجتماعهما ،وهذا الفاصل هو مايسمى (الف الفارقة) فيقال في توكيد يكتبن ،يكتبن ، وتكسر نون التوكيد الخفيفة مخالفة للنون المؤكدة للفعل المسند الي الواحد والمخالفة واتجمع^(١٤).

❖ توكيد الفعل المضارع المسند الي واو الجماعة بنون التوكيد الثقيلة:

عندما يوكد هذا بنون التوكيد الثقيلة تتوالي ثلاث نونات (تعلمون + ن) نون الرفع ، ونون التوكيد الثقيلة التي هي نونان ، الاولى ساكنة ، والثانية متحركة (نن = ن) . ويؤدي هذا التماس الي حذف النون الاولى (علامة الرفع) فيصبح الفعل (تعلمون)فتنتقي الواو الساكنة والنون الاولى الساكنة من نون التوكيد الثقيلة ،فتقتصر الواو ،فتصبح الكلمة (تعلمين)^(١٥) ، وحذف النون طريقة اخرى للتخلص من توالي الامثال .

❖ توكيد الفعل المضارع المسند الي الف الاثنين بنون التوكيد الثقيلة :

تتوالي ثلاث نونات في هذا الموضع ، فتحذف نون الرفع لتوالي الامثال ، ثم تكسر نون التوكيد ؛ لتخالف نون التوكيد المؤكد بها الفعل المسند الي الواحد والجمع^(١٦).

❖ فتح ياء المنكلم عندما تلتقي بساكن :

ومنه قوله تعالى ((اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم)) (البقرة ٢٠٢/٤) ففي (نعمتي التي) جاء صامت (مركب) ، بعد صامت (التقى ساكنان) وهما الياء ضمير المتكلم المسبوق بالفتحة ، واللام الاولى من (ال) فكان حق الياء الكسر ، لكن كسرهما يؤدي الي اجتماع صوتيين من جنس واحد ، وان كان الاول طويلا

د. يوسف و د. خف

(الياء)، الثاني قصيرا (الكسرة)، فختلفوا بينهما بأن فتحوا الياء. قال الفراء متحدثا عن هذه الياء ((اختارت العرب اللغة التي حركت فيها الياء، وكرهوا الأخرى؛ لأن اللام ساكنة فتمسقط الياء عند سكوتها، فاستقبلوا أن يقولوا: نعمتى التي، فكانت كائنها مخفوضة غير إضافة فأخذوا بأوثق الوجهين واليهما))^{١١١}.

وقد تشتت الممثلة ومخافة في التأثير في تكلمة، وأعرب، ويتجنى هذا في جمع المنكر السالم إذا أضيف إلى ياء المتكلم في حال الرفع في مثل: هؤلاء ضاربي. إذ أصل الجملة هؤلاء ضاربوني. حذف النون للإضافة كما يقول النحويون، ويرى علماء الأصوات: أن النون حذفت لتخلص من المقصعين المتشابهين: /يا/ أو /ي/ وبعد حذف النون أثر الياء في الواو فألذته صوتا يمثله وهو الياء، للاستخدام الصوتي بعد الألف حصل اللذعة، القصص في نجد يرفع بها اللسان ارتفاعه واحدة، وفتحت الياء ثمخافة، وتجلت هذه الظاهرة الأخيرة في قوله عز وجل ((وما أتم بمصرخي)) (إبراهيم ٢٢/١٤).

ان: ((حكى ياء المتكلم: أضيف إليها جمع منكر مائه الفتح))^{١١٢} حتى أن النحويين، صفوا قراءة كسر ياء في (مصرخي) بالغض^{١١٣}.

❖ حذف نون الوقاية من الأفعال الخمسة المرفوعة إذا اتصلت بياء المتكلم:

تجد اللغة تى الحذف أيضا عندما تتوالى الأمثال، ويتجلى هذا في الأفعال الخمسة مع نون الوقاية قبل ياء المتكلم، أو مع ضمير المتكلم المنصوب، وكذلك في تعقل المسند إلى نون النسوة قبل هاتين الحاليتين^{١١٤}، م مثل: ضاربوني، والأصل ضاربونتي، وقد سقطت إحدى النونين لتوالي الأمثال.

ذهب الميرز، والأخفش، أبو علي الفارسي، وابن جني ((الى أن المحذوف نون الوقاية احتجاجا بحصول التكرار والاستقبال بيا فكان بالحذف أولى، وبأن نون الرفع علامة اعراب فالمحافظة عليها اجتناب، وبأن نون الوقاية حذفت تكررة لامثال))^{١١٥}، وذهب بن منك الى أن المحذوف هو نون الرفع بحجة أن حذف ((نون الرفع لم يحتج إلى تغيير شأن وتغيير يوم من معه تغيير أولى من تغيير لا يوم من معه تغيير))^{١١٦}.

وعلى الرغم أن إحدى النونين سقطت لتوالي الأمثال أن هناك تعديلا صوتيا آخر للحذف، وهو أن كلمة العربية ((بشر أن نجدها تتكون من خمسة مقاطع))^{١١٧}، وهذه الكلمة تكونت من خمسة مقاطع: ضربونتي، حذف عن المقطع قصيرا (ر).

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

❖ اعراب سنين وبنين اعراب المفرد من دون تنوين:

من اعراب من يعرب (سنتين) و (بنين) اعراب الاسد المعرود وعندهم ان ترك التنوين لازم ((لان وجوده مع النون كوجود تنوينين في حرف واحد))^(٤٤) . منه البيت:

وكان لنا ابو حسن علي ابا برا ، ونحن له بنين

❖ تحول الضمير المتصل (الهاء) إلى ضمير منفصل في حال اجتماعها:

قال ابن مالك: ((ان تعوق بعلم ر حد ضميران متواليان واتفقا في الغيبة ، وفي التذكير او التانيث ، وفي الافراد ، او التثنية ، او الجمع بوله يكن الاول مرفوعا وجب كون الثاني بلفظ الانفصال نحو : فاعطاء اياه ، ولو قال : فاعطا هو بالاتصال لم يجز لما في ذلك استقلال توالي المثليين ... وكذا لو اتفقا في الافراد والتانيث ، نحو اعطاها اياها ، او في التثنية والجمع بصيغة واحدة نحو اعطاها اياهما ، و اعطاها بهما و اعطاها بهن ، و اتصل في هذا وساته سمع ... فان اختلفت وتقربت تباها ان نحو : اعطا هوها ، و اعطاها ، ازاد الانفصال حسنا وجودة . لان منه تخلصا من قرب الهاء عن الهاء ، اذ ليس بينهما فصل الا بالواو في اعطا هوها وبالاتف في نحو اعطاها^(٤٥) .

والملاحظ في المثالين الاخيرين توالي هاءين ، وان حجز بينهما حاجز ، فهو ضعيف وهو التواو في المثال الاول ، والاتف في امثال الثاني ، وهذا الحاجز ان شبيهان بتباها نطق ، لان لسان المزمز في نطق الهاء واصوات تين يبقى عنسقا ، ان التقى ((يتخذ عند النطق بتباها وضعا يشبه التوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللين))^(٤٦) .

❖ اسكان احد الأحرف المتوالية الحركات :

توالي الحركات يعني توالي الامثال ، وتخلصا من توالي الامثال هذا سكت حد هذه الحركات ، ومعنى هذا قراءة بعضهم (لا يحزنيهم الفزع الأكبر) ، وهي في القرآن ((لا يحزنيهم))

(الانبيا: ١٠٣/٢١) و ((اللزكموها وانتم لها كارهون))^(٤٧) هي في القرآن الكريم ((اللزكموها)) (هود: ١٠٣/٢١) ، فضلا عن توالي حركات فان (يحزنيهم) تتلف من خمسة مقاطع ، الاربعة الاخيرة كلها متماثلة اي كلها قصيرة مفتوح ، وتفتين مقاطع كلمة ، ومنع تماثلها ، سكت النون لتكون اربعة مقاطع يح/زن/هـ/م . والكلمة الثانية تالفت من سبعة مقاطع ثلاثة منها متماثلة متوالية : أ / ن / ز / م / ك / مو / هـ . وتفتين هذه المقاطع . منع تماثل بعضها سكت منها الميم ، فاصبحت : أ / ن / ز / م / ك / مو / هـ .

❖ تقصير حركة ضمير المفرد الغائب بعد المقطع الطويل :

نقّر الدكتور رمضان عبد تواب : ((حركة ضمير المفرد الغائب بالعربية الفصحى ... الضمة الصوتية ... تقصر حركته في العربية بعد المقطع الطويل))^(١٧) . مثل : فيهي . ومنهو . مما يتألف من مقطعين طويلين : في /هي . و : من/هو . ولكي تتم المخالفة بين هذين المقطعين الطويلين . قصر صوت تين في خره . نتج المخالفة بين مقطعيه فيكون الأول طويلاً . والثاني قصيراً . أي :

فيه : في هـ

منه : من / هـ

ويسمى هذا (المخالفة الكمية بين المقطع الصوتية)^(١٨)

❖ اعراب الاسماء الخمسة بالواو رفعا والالف نصبا . والياء جرا :

قدّر الدكتور براهيم تيسن : ((ان من قبائل من كانوا ... ينطقون بيا مشددة (اب) وفي رأيي ان هذه الصورة الاخيرة هي اقدم الصور وان هذا التضعيف قد سير تحت تأثير عامل المخالفة Dissimilation بان جعلت احد اليائين حرف من الفاء او الواو او ياء))^(١٩) .

الإبدال

الابدال : ظاهرة صوتية تعني قيام صوت مكان آخر متعلقة بينهما هي قرب المخرج . او الصفة ، او الاثنين معا . غاية تحقيق الانسجام بين الاصوات ، او تسهيل النطق ، تقليل الجهد على اعضاء النطق ؛ ليكون عمليا من جية واحدة . وهو يمثل تطورا في صفات الاصوات ومخرجها ومن مظاهر الابدال التي لها صلة بالنحو :

❖ ابدال اللام ميما في (ال) التعريف :

تجلت هذه الظاهرة قديما في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . الذي روى الترمذي تواب : انه (صلى الله عليه وآله وسلم) . نطق بيده لغة فقال : ((ليس من ميرامصيا في السفر)) . يزيد : ليس من البر الصيام في السفر^(٢٠) . وهي لغة طيء وحمير ، والازد ، والاشعر ، وعك ، وبعض اهل تهامة ، وقد فسّر الدكتور رمضان عبد تواب هذه الظاهرة ، فقال : ((والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة هو ان اللام والميم عن فصيلة واحدة هي فصيلة الاصوات المتوسطة او المائعة Liquide ... وهذه الاصوات يبدل بعضها من لبعض كثير في لغات السامية))^(٢١) . فتألف من كفت من ثقب اللسان . والميم من الاصوات الشفوية وتتخذ مجراها في التجويف الأنفي الا انها يشتركان في الجهر ، ونسبة وضوحهما السمعي ، وهما من الاصوات المتوسطة بين الشدة والرخوة .

❖ أبدال نون التوكيد الخفيفة ألفا:

تبدل نون ، التوكيد الخفيفة ألفا إذا وقف عليها ، وانفتح ما قبلها^(٨٧) ، نحو قوله تعالى: ((لنسمعنا بالناصية)) (التعلق ١٥/٩٦) وسبب الأبدال ان النون اقرب الى اصوات اللين فهو (النون) صوت مجهور يمتاز بوضوحه السمعي ، وانه متوسط بين الشدة والرخاوة ، فانثرت الفتحة التي قبله فيه فابتدته صوت نين من جنسها ، هناك تعليل اخر وهو ايثار الجملة العربية للمقطع المفتوح بدلا عن المقطع المغلق ، اذ انتهت الكلمة بالمقطع المفتوح (ع) ولو كانت نونا ساكنة لانتهت بالمقطع المغلق (عن).

❖ ابدال الالف في الضمير (انا) هاء عند الوقف:

تبدل الالف هاء ، فنقول في انا ، انه ، وقد ابدلت الالف هاء ثانية ((قرب المخارج الى الالف ووهي شبيهة بها))^(٨٨) .

قال ابن جنى : ((وقد قالوا في الالف: انه فينبوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالالف ، وكنتاهما ساقطة في الاصل))^(٨٩) ، وهناك تعليل اخر لهذه الظاهرة وهو ان ((الوقف على الهاء قد حقق فائدتين ، هما : التخصيص من المقطع المفتوح في الوقف ، وبين تحركة قبلها))^(٩٠) .

وتفسير ذلك ان كلمة (انا) تنتهي بمقطع مفتوح ، انا . ولكن عندما تبدل الالف هاء انتهت بمقطع مغلق ، ا / نه فضلا عن هذا ان الهاء جعلت الفتحة تظهر بعد النون . ولو كان الحرف الاخير الفاء لما ظهرت الفتحة بعد النون ، لانه لا يجوز ان يتوالى صامتان ، وتوالي صامتين يعني ان للمقطع الواحد قسمين . وهذا لا يجوز في العربية .

التخفيف

يميل المتكلم في نطقه الى الخفة وينفر من الثقل ، ويلجأ الى ذلك عن طريق الحذف الابدال او تقصير الحركة الطويلة ، او غير ذلك ، ومنه :

❖ اناية الحركة القصيرة عن الحركة الطويلة:

أي ان تحذف الحركة الطويلة . نقر الحركة القصيرة لتكون ثانية عليها^(٩١) ، مثل اكتفائك بتكسرة عن الياء ، باتضمة عن الواو^(٩٢) ، وبالفتحة عن الالف^(٩٣) ، ومنه قوله تعالى ((ربي اكرم)) ((الفجر ١٥/٨٩) و ((سندع الزانية)) (التعلق : ١٨/٩٦) .

و : أو ألفا مكة من ورق الحمي^(٩٤)

واصله : انحمام حذف الفه فصار الحمم ، وابدل من الميم الثانية ياء لتمخلفة^(٩٥) ، اصبح الحمي ، وقد كسرت الميم الاولى لمناسبة الياء .

وقد تسقط العرب الواو وهي جماع ، فقللوا في ضربوا قد ضرب وهي في هولان وعليا قيس ، وتعمل ذلك في ياء التانيث نحو قول عنتر بن شداد العبيسي .

ان العدو لهم اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضب^(٩٦)

حيث لفظ تشاعر ياء المخضبة وثابت عنها تكررة في (تخضب).

❖ حذف الالف من (ما) الاستفامية اذا سبقت بحرف جر:

منه فواه تعالى: ((عم يسامون)) (النبا: ٧٨ / ١).

قال ابو حيان: ((والاكثر حذف الالف من (ما) الاستفامية اذا نزل عنها حرف جر))^(٩٧).

ويبدو ان نبر المقع (عن) ادى الى سقوط قمة المقطع (ما) وبعد حذف قمة المقطع (ما) ادغم النون (قاعدة المقطع (عن) الثانية) في الميم (قاعدة المقطع الثاني (ما) لكي يرتفع بها اللسان ارتفعة واحدة. وقد تلحق (عم) هذه التكت في الوقف ويجري الوصل مجرى الوقف. فقد قرأ الضحاك (عمه يسامون)^(٩٨). لما في لجه من نوي ((و الاستفامه عن هذا فيه تفخيد وتحويل وتفرع وتعجب))^(٩٩).

❖ حذف نون الرفع من الافعال الخمسة:

ومنه قوله تعالى ((قالوا سحران ظاهرا)) (القصص: ٤٨/٢٨) و الحديث الشريف: ((لاندخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى تحبوا))^(١٠٠).

ومن شعر قوله بي صائب:

فان يك قوم سرهم ما صنعتم سيجلبوها لاقحا غير باهل^(١٠١)

قال ابن مالك: ((وسبب هذا الحذف كراهية تفضيل النائب عن المنوب عنه، وذلك ان النون نائب عن الضمة، وانضمة قد حذف لمجرد التخفيف كقراءة ابي عمرو (بن العلاء) بتسكين الراء في (يشعركم)) (الاعداء: ١٠٩/٦). (يشعركم) (البقرة: ٢٧/٢))^(١٠٢).

وعنه بصا قراءة (قيل) ((انه من بق و بصير)) (يوسف: ٩٠/١٢) و ((يسر اسكان الراء جزما بل تخفيفا))^(١٠٣).

ان مقاطع (يشعركم) يش/ع/ر/كم النبر على القطع الثالث من الاخير (ع) ادى الى سقوط حركة المقطع التالي له (ر) التي هي قمة المقطع وبذا انضمت قاعته (ر) الى ما قبله أي مقاطع الكلمة صبحت يش/ع/ر/كم وبذا صبحت ثلاثة مقاطع بعد ان كانت اربعة ولاشك في ان النطق بثلاثة مقاطع اخف من النطق باربعة.

وقد عثر الفراء ذلك باجتماع ثلاث حركات^(١٠٤)، وعلمه صاحب نتائج التحصيل بالجزم على المعنى^(١٠٥).

وتعتبر سكل (بصير) من تعريف سكل (يشعركم) لان كانت كلمة (بصير) مرفوعة لتكونت من ثلاثة مقاطع: بص/ير/ر ونبر المقطع الثاني (ب) ادى حذف قمة المقطع التالي له وبذا انضمت قاعته (ر) الى المقطع المنبور فاصبحت الكلمة تتألف من مقطعين: بص/ير.

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

❖ حذف الواو من الضمير (هو) والياء من الضمير (هي):

أكد الاخفش الاوسط سماع حذف الواو من (هو) وحذف الياء من (هي) عند اسكائهما عند غير الالف (١٠٦)

ومنه قول الشاعر تعجيب السويدي . وهو من قبس :

دار لسعدى اذ هـ من هو اكا (١٠٦)

ان اصل الضميرين (الهاء) وهو مبني على الضم ان كان للمذكر (ه) وعلى الكسر ان كان للمؤنث (ه) وقد لحقت الاول واو زائدة بين الهاء وصوت اللين الضم ((لان الهاء خفيفة فتوصل بها الواو ، فان وقعت لم تحق الواو ، فلا يكون الزائد كالأصلي . ام في المؤنث فاننا نزيد ياء . وذلك تقرب الياء من الكسرة ، لان الضمة مستقرة بعد الكسرة)) (١٠٦)

وقد يكون سبب الحذف هذا السكون ، ولضعف الحرف الساكن وقوة الحرف المتحرك الذي اكتسب القوة من الحركة .

❖ حذف الياء من الذي :

كنمة (الذي) تتألف من ثلاث مقاطع : ال/ذي . يقع النبر على المقطع الثاني (ذ) هذا النبر ادى الى حذف قمة المقطع التالي له (ذي) فانضمت قاعدته الى المقطع المنبور ، وبذا تحول من مقطع قصير مفتوح الى مقطع طويل معلق : ال/ذي . ومنه قول الشاعر :

ولم ار بيتا كان احسن بهجة من اللذنه من ال عزة عامر (١٠٦)

وقد ادى هذا الحذف الى حذف الياء ايضا في التثنية فقلنا اللذان والثلاثان يقال اين سالك ((وقد استغنوا في التثنية بقولهم اللذان والثلاثان عن اللذين والثلاثين فاعتبروا اخف اللغات ... وخفف جوازا بحذف الياء فلما قصدوا التثنية وهي ثقيل من الافراد . وخرج الى التخفيف التزموا فيها من حذف الياء ما كان من الافراد حائزا)) (١٠٦)

ديوسف و دخلف

وتوضيح ذلك ان التثنية : الثمان . والثلاث جعلت الكلمة تتألف من خمسة مقاطع :

ال / ان / ايد / ان

ال / ات / ايد / ان

ويندر ان تتكون الكلمة العربية من خمسة مقاطع^(١١٨)، لذا نحن بحاجة الى حذف للتخفيف ، وكان الاولى بالحذف في التثنية ما حذف في الافراد وهو البناء أي قاعدة المقطع الرابع . فانضمت ثروته (قمته) الى المقطع الذي قبله على ان تحذف قمة المقطع (ذ) و(ت) لانه لا يجوز ان يكون في المقطع الواحد قمتان وبذا اصبح يتألف من اربعة مقاطع :

ال / ان / ايد / ان

ن / ان / ايد / ان

ملاحظة التحريك حمزة مرة يوصل الى همزة قطع ثانيا ينادي بها :

ال — ال

❖ حذف الالف من الضمير (انا) في الوصل :

ومن حذف لأجر التخفيف ، حذف الالف من الضمير (انا) في الاصل ، واثباته في الوقف ((ذلك ان الاسم من (نا) (ل) ، ثم زيدت الف توقف))^(١١٩) ، ومعنى هذا ان الضمير (انا) يتألف من مقطعين ، اولهما قصير مفتوح (ا) وثانيهما صوت مفتوح (ن) قصر من المقطع الثاني قمته (صوت اللين الطويل الالف) ليتحول الى صوت لين قصير (الفتحة) في الوصل ، للتخفيف ، اما في الوقف ، فليس هناك تخفيف ، لان المتكلم في الحال السكت ، ومن ناقلة القول ان نذكر ان الجرمي يرى ان اسم لا النافية تجلس معرب ، ون حذف التثوين منه تخفيف لا بناء^(١٢٠) ، ان موضوع التخفيف لا يقتصر على الاصوات تنغوية ، وإنما يمتد ليشمل اجسام ايضا فتسير في بعض اجزاء ابوات الشرط لما بعدها ((لانها محتاجة الى اجوية من افعال وجمل فاستطابوا الكلام فاعطوه الجزم تخفيفا له من اجز طوله ، وذلك انك اذا قلت (ان تكروني) لم يكن كلاما تاما حتى تجيء له بجواب فنقول : (تكرمك) او (فانا اكرمك) او ذلك اثره الجزم))^(١٢١) .

❖ وقد ينبأ المتكلم الى التخفيف عن طريق اخر غير الحذف وهو ابدال الكسرة او الضمة فتحة فقد عثر الدكتور طارق عبد عون الجناي فتح لام الجر ، وهي في الاصل مكسورة ، مع الضمير الهاء او الكف في متر : (انه) و(نجا) و(لك) بالتخفيف ، ذلك ان الضمائر المتصلة بهذه اللام اما ان تكون مبنية على الضم او الفتح ، والانتقل من الفتح الى الفتح او الى الضم يسر من الانتقال من الكسر الى احدهما اما فتح اللام من ضمير المخاطبة (لك) ، الانتقال من الكسر الى الكسر ليس باخف على اللسان من الانتقال من فتح الى كسر ((الاسباب تتصل بتكوين هذه المصوتات (الحركات) ومخارجها))^(١٢٢) ، ذلك ان الكسرة حركة ضيقة والضمة حركة منسعة ، الانتقال من الضيق الى الضيق اصعب من الانتقال من ضيق الى اتساع .

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

❖ ابدال ياء الاضافة الفاء:

ويبدو هذا في قولهم يا غلاماً ، وهي في الاصل يا غلامي ((لان الالف اخف من الياء ، والفتحة اخف من الكسرة ومنه يابينة عما لا تلووني واهجعي))^(١١٢) ، وفي قولهم :واعجبك لك واصله قبل التثوين : واعجبني نبتت كسرة تقصيرة فتحة :لان الفتحة اخف من الكسرة ،وكفي يتم التماثل الصوتي والتوافق الحركي ابدلت الياء انفا (واعجبنا) وحصل هذا في قولهم :يا اسفاً ، ويا حسرتاً^(١١٣) ، قال تعالى ((وقال يا اسنى على يوسف)) (يوسف ٤٨/١٢) و ((يا حسرتى على ما فرطت في جنت الله)) (الزمر ٥٦/٣٩) .

❖ ابدال التثوين من الاسم المنصوب الفاء عند الوقف:

حو قولك اريت زيد في اريت زيدا ، اذ انت حذفنا التثوين من (زيداً) واطلنا الصوت بفتحة التي قبل التثوين أي:زي/بن. حذفنا القاعدة الثانية للمقطع الثاني واطلنا قمة القاعدة الاولى (الفتحة) فاصبح:زي/دا وبذا تحول المقطع الثاني من طويل معلق الى طويل مفتوح^(١١٤).

❖ تسهيل الهمزة :

يبدو تأثير ظاهرة صوتية في القاعدة النحوية فيما يخص حذف التخفيف في مسانة تسهيل الهمزة ، ولا سيما في الأفعال التي تنتهي بهمزة اذ بعد تسهيل الهمزة فيها تصبح افعالاً معتنة فيحذف منها (حرف العلة ة) اذا وقعت مجزومة نحو قول عمر بن ابي ربيعة:

لم يخط سهمك أن رميت مقاتلي

ف(لم يخط) ((اصنه (بخطن) وبعد تسهيل الهمزة اصبح (بخطن) وتصرف (الشاعر) الفعل كانه معتن الاخر فحذف الياء للجزم))^(١١٥) .

انكماش الصوت المركب

تقتضي الاصوات المركبة (Diphthongs) انتقال اللسان في اثناء النطق بها من موقع نطق صوت صامت الى موقع الآخر (١١٦) ، ففي قولك (معلمين) مثلاً ننطق فتحة بعدها ياء ، وفي الفتحة تكون اعلى نقطة في اللسان امامية واقرب الى قاع الفم . فهي حركة امامية متسعة وفي اثناء تكون اعلى نقطة من اللسان امامية ايضاً الا انها قريبة من الحنك الصلب فهي حركة امامية ضيقة من جهة اخرى . ان الفتحة بعدها الياء (ـي) تشكل صوتاً احتكاكياً مسموعاً وهذا الصوت يسمى المركب وهذا الاحتكاك يجعله صوتاً صامتاً^(١١٧) .

ولا شك في ان الصوت الصامت اسهل نطقاً من الصامت اذ ان الاول ينتج من دون حوائل تعترض طرق انتاجه في حين تعترض الثاني حوائل من تضيق او انسداد .

ولاشك في ان ميل اللغة في الانتقال من العسير الى اليسير والخفة ، والاقتصاد في الجهد والوقت جعلها تميل الى انكماش هذا الصوت المركب وتحويله الى صوت ويبدو هذا في:

❖ التزام المثني الالف في جميع احواله :

وهي لغة بلحازت ، وبني الهجيد ، وبني العنبر و سينا قول الشاعر :

تزود منا بين اذناه ضربة دعته إلى هابي التراب عقيم^(١١٩)

وقول الاخر :

فاطرق اطراق الشجاع ولو راى مساعا لنا باه الشجاع لصمما^(١٢٠)

وانشد ابو زيد^(١٢١)

طاروا علاهن فمثل علاها

واشدد بمثني حقب حقواها

ناحية وناجيا اباه^(١٢٢)

قال ابو زيد ((لغة بلحازت بن كعب قلب الياء الساكنة اذا انفتح ما قبلها لغا ، يقولون اخذت الشرحمان ، واشتريت ثوبان ، والسلام عليكم ، وهذه الابيات على لغتهم))^(١٢٣) ، لان الياء اذا فتحت ما قبلها شكلت صوت مركب ، ويتكامل هذا لصوت المركب يتحول الى صوت عنه طويلا من جنس الفتحة ، وهو الالف ، وهي نيجة ، فيولاء يقولون في جنت ليت ان زيدا لما مررت عليه لم اجد احدا نديه ؛ جنت الالف لان زيدا لما مررت علاه لم اجد احدا اذاه^(١٢٤) .

لا يقصر هذا الصوت المركب على فتحة بعدها ياء بل قد يتكون من واو قبلها فتحة ايضا فقد اجرى قوم من لغات اعراب الاسماء الستة بالالف زفعا ونصب وجزا فيقولون : هذا ياه ورايت ياه ومررت بساه وعنه قول الشاعر :

ان اباه وايا اباه قد بلغا في المجد غايتاه^(١٢٥)

ان الاصل : هذا ابوه ، ومررت بابيه اذ ان صوت اللين الفتحة بعدها صوت اللين الطويل الواو او الياء ، وهذا صوتان مركبان (مزوجان) ، ولا يكون في موضع الفتحة والالف صوت مركب^(١٢٦) ان تكاملت صوت مركب (سو) و (سي) تحت قنون (السيونة والتيسير) في النطق تحول صوتة طويلا من جنس الفتحة ، وهو الالف .

وهذه النجعة تنسب الى بلحازت وخثعم وزبيد ، وقد تكلم بها النبي (ص) في قوله ((ما صنع ايا جهل)^(١٢٧) .

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

تقصير الصوت أو إطالته

أثبتت الدراسات الصوتية الحديثة ان صوت العلة الطويل ، يعد علتين قصيرتين ، فالضمة الطويلة (الواو) تعد ضمتين قصيرتين متواليتين ، والكسرة الطويلة (الياء) تعد كسرتين قصيرتين متواليتين^(١٢٨) . وهذا يعني ان سقوط اصوات الين الطويلة وتعويضها بما يناسبها من الحركات - كما يقول النحويون - هو تقصيرها عند علماء الصوت ، وليس حذفها او سقوطها ، تنبؤ هذه الظاهرة في المواضيع الآتية:

❖ جزم الفعل المضارع المعتل الآخر:

الافعال : لم يسع ، لم يدع ، لم يبين ، مجزومة وعلامة جزمها حذف حرف تعة - كما يقول النحويون - وعندما جزمت قطع عنها لامها ، بقيت الفتحة ، الضمة ، الكسرة كما كانت على عينها . ولعلماء الصوت رأي اخر في هذا فهم يرون ((ان عين الفعل الامثلة الثلاثة السابقة تتحمل اية حركة قبل اصوات التعة في اواخرها ، بل ان اصوات التعة هي حركات عين الفعل وكل ما حدث في حالة انجزم هو اختصار الحركة الطويلة الى قصيرة ليس الا))^(١٢٩) .

❖ تقصير الضمة الطويلة من ضمير المفرد الغائب :

قد تتحول الضمة الطويلة في هذا الضمير الى ياء عندما يسبق بكسرة ،

مثل : عنيبو ← عنيبي

وهذا الضمير عندما يتصل بمقطع طويل مثل:

منهو : من / هو .

فيهي : في / هي .

تتلف كلمة عن مقطعين طويلين ، والمختلقة بين هذين المقطعين ، قصر صوت الين تطويل في اخر

المقطع الثاني ؛ ليتحول الى مقطع قصير ، وهذا ما يسمى ب(المختلقة الكمية بين المقاطع الصوتية)^(١٣٠)

، وبذا يصبح الضميران :

منه : من / ه .

فيه : في / ه .

❖ توكيد الأفعال الخمسة بنن التوكيد الثقيلة :

نقول نعدة نحوية : يفصر صوت اللين الطويل اذا وقع قبل صحيحين مثلين^(١٣٦) ، يتجلى هذه القاعدة في توكيد الفعل المضارع المسند الى واو الجماعة او ياء المخاطبة فالأفعال :

يسالون + ن ← يسالون ← يسالين .

تعلمين - ن ← تعلمين ← تعلمن .

وفي هذين نمائين حذف النون (علامة الرفع) لتوالي الامثال وبعدها وقعت العنة الطويلة (الواو) و(الياء) قبل صحيحين مثلين (ن) فقصير صوت العلة ، اما اذا لم يكن صوت اللين الطويل (الالف) في (دبة) و (حاج) و (الضالين) ، فالالف هنا كما يرى د. داود عبدة - همزة ونيس صوت لين طويل ، وهذا يعني ان كل الف ليست منقلبة عن واو او ياء هي همزة^(١٣٧) .

ومن آثار اطلت تصوت في القاعدة النحوية ما رواه سيديوية عن الخليل من التحق كسرة ناء ضمير المفردة المخاطبة ياء . قال : ((وحذقتي الخليل ان ناسا يقولون نضربتيه (بدلا من ضربته) فيلقون الياء ، هذه قنينة))^(١٣٨) .

وتعتبر ننت اطلت الكسرة : لان الكسرة من الياء^(١٣٩) ، والفرق بينهما كمية الصوت . الياء ما هي الا كسرة طويلة^(١٤٠) .

وقد نسب ابو حيان هذه التهجئة الى ربيعة^(١٤١) . وعثر احد المحققين هذه نظاهرة بالفرار من توالي الامثال . فقال : ((ان توسط الياء بين ناء الضمير والهاء ... يحد من ثقل اجتماع صوتين متماثلين متتاليين وهما الكسرة (صربته) ويقفل من الجهد المبذول ذلك ان العرب كثيرا ما تفعل ذلك للفرار من ثقل اجتماع الأصوات المتماثلة فننسى فاصلا بين الصوتين المتماثلين اجتماعهما))^(١٤٢) .

مطل الحركات

يعني مطل الحركات : انشاء حرف من جنس الحركة ، ففتشا بعد الفحة الالف ، وبعد الكسرة الياء ، بعد الضمة نون ، وذلك تقدر هذه الأصوات على الاستطالة والمد^(١٤٣) ، ويسمى مطل الحركات الأشبع أيضا . ومما له أثر في القاعدة النحوية :

عودة حرف العنة الطويل في الفعل المضارع المعتدل الآخر المجزوم ومنه حديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) : ((مروا ابا بكر فليصلي بالناس)) : ، ولكن الكسرة اشبعت فاصبحت ياء منية ، ومن مظهر الضمة قول الشاعر :

هجوت زيان ثم جنت معتذرا
من هجو زيان لم تهجو ولم تدع^(١٤٤)

فالقاعدة النحوية (لم تيج) على ان الفعل مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العنة (الواو) وبقيت الضمة التي فوق الجيم ، وقد اشعبت هذه الضمة نتيجة للروية ، والتثبت في النطق^(١٤٥) ، وتقدر الضمة على الاستطالة والمد .

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

ومن اشباع الفتحة حتى تصبح الفا قول الشاعر عبد يغوث ابن ابي رصاص الحارثي :

وتضحك مني شيخخة عيئمية كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا^(١٤١)

(وعنى تقاعدة النحوية (بد تر) ألا ان صوت اللين تقصير (تفتحة) اشبع فتون عن هذا الاشباع صوت اللين الطويل (الالف) ، وكذلك (يماني) اشبعت الفتحة حتى صارت افا (يمانيا) وتسمى في علم العروض الف الاطلاق .

ويبدو الاشباع كثيرا في الافعال المعتلة الاخر المجزومة ولاسيما في الشعر ((اذا يجوز للشاعر ان يجري معتل من الافعال مجرى مستند فيجزء ولا ي حذف حرف الاعتلال . وذلك ان العرب استقلت الحركات في الياء ، والواو فحذفتها عنها وبقيا سواكن في الرفع اذا قلت : هو يدعو ، وهو يرمي فاذا جزمت حذفتهما فقلت ، لم يدع ، ولم يرم ؛ فاذا احتاج الشاعر اجري هذا المعتل مجرى السالم ، فاثبت الياء في الجزم ، كانه يتوهم انها كانت متحركة فسكنها))^(١٤٢) .

وفضلا عما مر . فتن حركات الاعراب الفصيحة قد تتحول الى حروف من جنسها (حركات طويلة) نتيجة هذا الاشباع فقد حكى ثقفاء: ((كنت لحما شاة))^(١٤٣) وهي في النحو : اكلت لحدا شاة ومنه قراءة ورش فيما روى عنه احمد بن صالح (مالكي يوم الدين) و (اياك نعبنو)^(١٤٤) ، وهما في القرآن الكريم: ((مالك)) (الفاتحة ٤/١) و ((تعبد)) (الفاتحة ٥/١) وقد اشبعت الكسرة في (مالك) فتولدت عنها اياء المدية وباشباع الضمة في (تعبد) فتولدت عنها لواو المدية .

وقد اشرنا الى حذف الالف في (ما) الاستهامية اذا سبقت بحرف جر ، تكن هنالك من يشبع الفتحة فتعود ، الالف ، منه قراءة عكرمة وعيسى (عما يتساعلون) ، وقول حسان بن ثابت :

على ما قام يشتمنى لنيم كخنزير تمرع في رماد^(١٤٥)

ومن مظاهر الاشباع الفتحة في الضمير (ان) الفاقصيح (انا) ويرى احد الباحثين المعاصرين : ((ان الفتحة التي اشبعت هي الفتحة التي بين الهمزة والنون))^(١٤٦) ، واصبحت الكلمة (ان) ثم حدث فيها قلب مكاني بين النون والالف فاصبح الضمير (انا)^(١٤٧)

تأثير النظام المقطعي في القاعدة النحوية

المقطع الصوتي هو : ((وحدة صوتية تتكون من حركة واحدة على الاقل هي نواة المقطع ، وهي قمة اسماع Peaksonority بالاضافة الى احتمال وجود صامت واحد او اكثر قبل الحركة او بعدها او قبلها وبعدها))^(١٤٨) .

عرفت العربية ستة انواع من المقاطع ، وهي^(١٤٩)

١. مقطع قصير مفتوح : ويتكون من اصامت + صامت قصير . مثل : ق ز
٢. مقطع طويل مفتوح : ويتكون من صامت + صامت طويل . مثل : في .

د. يوسف و د. خلف

٣. مقطع طويل مغلق : ويتكون من صامت + صائت قصير + صامت . مثل : من .
٤. مقطع منيد مغلق بصامت : يتكون من صامت + صائت طويل . مثل : دار .
٥. مقطع منيد مغلق بصائتين : ويتكون من صامت + صائت قصير + صامت + صامت . مثل : بنت .
٦. مقطع ممتد : ويتكون من صامت + صائت طويل + صامت + صامت . مثل : ضال .

❖ بناء الفعل الماضي الثلاثي على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك :

الفتح أصل بناء الفعل الماضي ؛ ولكن هذا الفعل إذا اتصل به ضمير رفع متحرك ، يبني على السكون ، والسبب في ذلك أن الثلاثي منه إذا اتصل به تاء الفاعل ، أو نون النسوة وبقي على أصل بنائه (الفتح) فإنه يتألف من أربعة مقاطع من النوع الأول . مثل :

ضرب : ض / ر / ب / ت .

ضربن : ض / ر / ب / ن .

وتكن النظام المقطعي في العربية يتعد عن توالي أربع مقاطع من النوع الأول ؛ ولذا بني الفعل في هذه الحال على السكون . يتألف من مقطعين من النوع الأول بينهما مقطع من النوع الثالث بدلا عن توالي أربع مقاطع من النوع الأول (١٥٠) . أي :

ضربت : ض / ر / ب / ت .

ضربن : ض / ر / ب / ن .

أما الضمير (ن) فلو بقي الفعل هذا معه على أصل بنائه (الفتح) لتألف من أربعة مقاطع :

ضربنا : ض / ر / ب / ن ا . الأول والثاني والثالث من النوع الأول والرابع من النوع الثاني . والعربية تسمي التي تتخلص من توالي النوع الأول من المقاطع . ولا يسمح فيها بتوالي أكثر من اثنين من النوع الأول والثاني (١٥١) ، لذا بني على السكون ليتألف من ثلاثة مقاطع : الأول من النوع الأول والثاني من النوع الثالث ، الثالث من النوع الثاني . أي :

ضربنا : ض / ر / ب / ن ا .

وقد عرّفت الأفعال غير الثلاثية معجمة الأفعال الثلاثية في حال تصانيفها بضمائر الرفع المتحركة طردا للباب على وتيرة واحدة ، وهو أثر من آثار القياس في العربية (١٥٢) .

قال ابن السراج : ((والنون في (فعلن) إنما هي ضمير ، وهي لجماعة الأناث ، وأسكنت السلام منه كمر أسكنيا في (فعلت) حتى لا تجتمع أربع حركات ، ونيس ذا في أصول كلامهم ، والفعل عندهم مبني مع تاء في (فعلت) ومع نون في (فعلن) كأنه منه ؛ لأن الفعل لا يخنو من الفاعل)) (١٥٣) .

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

وحمل ابن السراج بناء الفعل المضارع المتصل بنون النسوة على السكون على بناء الفعل الماضي المتصل بنون النسوة فقال : ((وأما لام (يفعلن) فانما أسكنت تشبيها بلام (فعلمن) وإن لم تجتمع فيه أربع حركات ، ولكن من شأنهم إذا أعلوا أحد الفعلين لعله أعلوا الفعل الآخر ، وإن لم يكن فيه تلك العلة))^(١٢٤) .

تأكيد الأفعال الخمسة بنون التوكيد الثقيلة

❖ يظهر تأثير النظام المقطعي ، والمخالفة في الفعل المضارع المسند الى ثلث الاثنين المؤكد بنون التوكيد ، الثقيلة نحو ، ينصران +ن ، فيصبح ينصران ، وذلك بعد حذف النون علامة الرفع ، لتوالي الأمثال ، وكسر نون التوكيد الثقيلة وبذا تصبح مقاطعه: ين/ص/ران/ن ، وعلى الرغم أن المقطع الرابع (ن) لا يكون ((الا في أواخر التكلمات وحين التوقف))^(١٢٥) ، أبقت عليه العربية هذا خوف اللبس بالفعل المفرد المنحوق بنون التوكيد الثقيلة ((واحتفظت بالفعل بكسر آخره كما كان قبل التأكيد على ارادة المخالفة حتى لا تتوالي ثلاث فتحات في نهاية كلمة واحدة))^(١٢٦) .

وفي حال توكيد الفعل المضارع المسند الى واو الجماعة أو ياء المخاطبة نحو :
(ينصرون ن) و (ينصرين ن) ، تحذف النون (علامة الرفع) : لتوالي الأمثال ، وعندئذ يتشأ المقطع الرابع في وسط الكلمة :

ين / ص / رون / ن .

تن / ص / رين / ن .

((وهي صعوبة تتجنبها اللغة عند امن اللبس ... فاختصر هذا المقطع الى مقطع طويل مقفر (مغلق) فصارت تصيغة ينصرن))^(١٢٧) . وتلك بتقصير حرف ثنين الطويل في هذا المقطع وبذا تصبح مقاطع الفعلين كالآتي :

ين / ص / رن / ن .

تن / ص / رن / ن .

والتعريف الصوتي في حذف واو الجماعة و ياء المخاطبة يختلف عن التعريف النحوية . إذ انهما حذفاً لالتقاء الساكنين على رأي النحويين . أما عند علماء الأصوات فقد قصرا أي بقي نصفهما إذ أن الواو والياء حركة طويلة ، والحركة لا توصف بالسكون^(١٢٨) .

❖ منع كلمة (اشياء) من الصرف :

في قوله تعالى : ((لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم)) (المائدة : ١٠١/٤) . إذ لو صرفت (اشياء) في هذه الآية (اشياء) لتوالي مقطعان من النوع الرابع .

اش/ يا / ان ان .

وقد منعت من الصرف تخلصاً من توالي هذين المقطعين فاصبحت : اش / يا / ء / ان .

التعطيل الصوتي لبناء بعض الكلمات

عزل النحويون بناء الاسماء لشبهها بالحروف شيئا وضعيا . او معنويا . او افتقاريا ، لوتيبيا^(١٢١) ونعشاء^(١٢٢) تلاصقت عندهم في بناء بعض الاسماء التي قد تشبه بعيدة عن عزل النحويين ومنها :

❖ بناء قبل وبعد على الضم اذا قطعنا عن الاضافة :

قال النحويون في بنائهما في تلك الحال ((ان كل واحد منهما منصوبة ، او مخفوضة في حال الاضافة ... اعطيت في حال البناء حركة لم تكن لها في حال التمكن ، وهي الضمة))^(١٢٣) . اما الغلة الصوتية في بنائهما في حال قطع المضاف اليه عنهما حركة بقيت الحركات ، وهي الضمة تتكون عوضا عن المضاف اليه المحذوف منهما^(١٢٤) ، اي انه لما كان الكلام طويلا كان الفتح ؛ لانه اخف الحركات ، ولما قصر الكلام حذف المضاف اليه ، كان اقل الحركات ، وهو الضم^(١٢٥) .

❖ بناء ما كان آخره على وزن (فعال) مما كان آخره راء على الكسر :

وعنة تلك ((ان راء لها حظ في الامثلة ليس كغيرها من الحروف فيكسرونها على الاحوال من جهة الامثلة التي تكون في الحروف ؛ وليكون الكسر من جهة واحدة . ونحو ذلك ... جعاز اسم تضييع و وبار اسم موضع))^(١٢٦) .

❖ بناء (قد) على الفتح في قراءة (قد فلاح المؤمنون) في قوله تعالى ((قد افلح المؤمنون))

(المؤمنون : ٢٣ / ١) .

وسبب هذا انقاص حرف يمثل قاعدة المقطع . وانتقل فتمتة التي بقيت حانية الى المقطع الذي قبله ((فقد حذفت نيابة ، وهي قاعدة ، بقيت الفتحة ، وهي قمة ، فحصر ان انتقلت (الفتحة) الى الدال . هي قاعدة تكون قاعدة لفتحة ثانية ... فاصبحت (قد فلاح) أي أصبحت لقاف والفتح مقطعا قصيرا . ثم دال وفتحة ؛ فمقطعا طويلا معق (لف) ويعنون ذلك انتقالا من نير التواتر الهمزي إلى ازالة الهمز وصور ذلك مقصيا كالآتي :

ق - د / مقطع طويل مغلق

أ - ف / مقطع طويل مغلق

ق - د - ف / مقطع قصير

وعند ازالة نير التواتر الهمزي يصبح :

ق -

د - ف

ق -

ح - ((^(١٢٧)

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

ومنه من بوث ؟ في من ابوث ؟ . ومن مك ؟ في من مك ؟ . وكذ بنك ؟ في كم اينك ؟ . ومن جلك ؟ في من اجلك ؟^(١٦٤)

ويعلل سبويه ذلك بتخفيف الهمزة فيقول : ((واعلم ان كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فارتدت ان تخفف حذفها واقبت حركتها على الساكن الذي قبلها))^(١٦٥)

❖ بناء ضمير الغائب (هاء) على الكسر

قد تؤدي المماثلة الى تغيير بناء ضمير النصب والجر (هاء الغائب) للمذكر المفرد ، ولجمع المنكور (هم) ولجمع الاناث (هن) ، وللمثنى بنوعيه (هما) . اذ ان هذه الضمائر مبنية في الاصل على الضم ، ولكن الضم اذا كان مسبوقا بكسرة طويلة او قصيرة يتحول الى كسرة قصيرة مثل :

برجئه _____ برجئه

فيه _____ فيه

بصاحبهم _____ بصاحبهم

بهن _____ بهن

عليهما _____ عليهما^(١٦٦)

والسر في ذلك المماثلة اذ انتكسرة الطويلة او القصيرة اثرت في الضمة فحولتها الى كسرة . والتجدير ذكره ان القبائل الحجازية حافظت على الاصل في حركة بناء هذا الضمير . ففي القران الكريم : ((ومن اوفى بما عاهد عليه الله)) (الفتح ٤٨/١٠) . قرا حفص عن عاصم :

((وما اتسايه الشيطان)) (الكهف ٦٣/١٨) وقرا امر الحجاز : ((فحسبنا به ويدار هو الارض)) (التقصص ٨١/٢٨)^(١٦٧) .

❖ بناء المنادى العلم والذكورة المقصودة المفردين على الضم :

قال سيبويه ((زعم الخليل - رحمه الله - انه قد نصبوا المضاف ، نحو : يا عبد الله ويا اخانا ، والذكورة (غير مقصودة) حين قالوا : يا رجلا صالحا ، حين صار الكلام ... ورفعوا المفرد ... وثبتت قوت : يا زيد ، ويا عمرو وتوكوا التثوين))^(١٦٨) .

ويبدو من قول سيبويه ((حين طال الكلام)) ان النصب حدث في المنادى المضاف والذكورة غير المقصودة لكون الكلام ((فضول الكلام جعل الناطق العربي يستخدم اخف الحركات وهي الفتحة))^(١٦٩) ، لما المنادى بعد والذكورة المقصودة - في المفرد ، وجمع الموثب السالم - فيما مبنيان على الضم ؛ وذلك لقله كمية الكلام ، فاختروا اقل الحركات ، لاقل الكلام ، واخف الحركات لاقل الكلام وخفة الفتحة متافية من انها حركة امامية مقسة تتفرج معها الشفتان . وتقل الضمة متأت من ان الضمة حركة خلفية ضيقة تستدير معها الشفتان استدارة كاملة^(١٧٠) .

والفتح اوضح في السمع من الضم والكسر . ويتطلب زمنا أطول للنطق به منهما ، لذا كانت قریش ومن حذا حذوها من قبائل العربية في وقفا على الامة المنون يسقطون الضم والكسر ويقفون على الفتح قائلين : هل جاء خذت ؟ وهل مررت بخذك وهل رايت خذك ؟ ويحويون الفتح مع التثوين الى مد^(١١٦) .

توالي الصامتين

قال ابن يعيش : ((عند ان التقاء الساكنين لا يجوز بل غير ممكن ، وذلك من قبل ان الحرف الساكن كالوقوف عليه ، وما بعده كالمبدوء به ، ومحل الابتداء بالساكن ، فذلك امتنع التقاؤهما))^(١١٧) ، ويحال الناطق التخلص من التقائهما بطرائق منها :

❖ الحاق الصامت الاول بحركة

نحو فوت : س ر يته ما نسبت ، إذ تنفي صوت لثان غير متمم بحركة - في الاصل - مع السين من (السيب) ، فاتحق الاول حركة سماها النحويون كسرة وعلوا ذلك بجوين : الاول ان الضم والفتح قد يكونان اعرابا ولا تثوين معهما ... ولا يكون الكسر اعرابا الا ولتثوين مقترن به ... فلما اضطروا الى التحريك لتقاء الساكنين اتوا بحركة لا يتوهم انها حركة اعراب إذ لا تثوين معها وهي الكسرة وتحرب ثلثي : س كسر مشكر تجزم لأن كسر قطه قط تجزم ومشكليا ان الجر يختص بالاسماء ولا يتعداها الى غيرها والجزم يختص بالافعال^(١١٨) .

ويرى الدكتور كمال بشر : ان هذه الحركة التي جاء بها الناطق ليست كسرة ((وانما هي نوع من التحريك الذي لا يتجاوز الى أي الحركات الثلاث : انه صوت جيء به لتسهيل النطق بالساكنين المتتاليين ، ويمكن تسميته حركة من باب المجاز))^(١١٩) .

ومنه تحريك ميم الضمير (هم) في لغة سليم (بالكسر) قال ليفراء ((تعرب جميعا يقولون : هم القضاء فيرفعون الميم من هم ... الاسليم فسمعت بعضهم بكسر الميم))^(١٢٠) .

وتفسير ذلك على رأي اخر ((لما كانت الميم من (هم) هي بالاصل ساكنة كسرها على اصل التقاء الساكنين ، ولم يعدوا الى ضميتها اذا نلتها الالف والثلاث كما عرفت ذلك تعريية انفصحي فكسروها تشبيها لها بدال قد ولام هل اذا تلاها ساكن نحو : قد انقطع ، وهل انطق))^(١٢١) .

❖ تحريك ميم الجماعة عند التقائه بساكن :

نحو قوله تعالى (كتب عليكم الصيام) (البقرة ١٨٣/٢) والاصل (عليكم الصيام) إذ التقى ساكنان الميم في (عليكم) والياء الاولى في (الصيام) فحركت الميم بالضم ؛ لتمازج ضمة الضمير الكاف قبلها^(١٢٢) .

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

ويرى الدكتور ابراهيم انيس ان ايثار الميم لحركة الضم في التخلص من النقاء الساكنين ((ان الضم من طبيعة الواو وان النطق بالميم يستلزم مساهمة الشفتين في هذا النطق بصورة تشبه مساهمتها في نطق انضم والواو))^(١١١)

اما اذا كانت الميم الساكنة مسبوقه بكسرة طويلة او قصيرة فالاحرى ان تبنى الميم على الكسر نحو :عليهم ارلان و زر ما اقترفوا .

❖ تحريك الساكن الاول بالضم :

يحريك الساكن الاول بالضم حين يكون ما بعد الساكن الثاني مضموما ، نحو : ان اقتلوا أنفسكم^(١١٢) ، والأصل ان اقتلوا ... ويمكن ان يعد هذا من التأثير المدير المنفصل .

❖ تحريك الساكن الثاني بالفتح :

تحرك النون في (من) بالفتح وجوبا اذا نخت على اسم معرف مث (من الله)^(١١٣) .

❖ تحريك تاء التانيث الساكنة بالضم او الكسر :

قد يلجأ المتكلم الى تحريك الساكن الاول من دون قصد او شعور ، انما لتجانس الحركات وللاقتصاد في الجهد ، ومن ذلك تحريك تاء التانيث الساكنة بالضم او الكسر عندما ياتي بعد الساكن الثاني حرف حركته الكسر او الضم . مثال الاول : قالت اضرب . ومثال الثاني : قالت اخرج^(١١٤) .

❖ ابدال الالف همزة :

اذا التفت الالف بساكن ، فيجوز تحريكها ، اذا حركت ابتك همزة . فقد قرأ ايوب السخيتاني (ولا الضالين)^(١١٥) ، وهي في القرآن ((ولا الضالين)) (الفاحة ٧/١) ، ((لان الالف حرف ضعيف واسع المخرج لا يحتمل الحركة فاذا اضطرروا الى تحريكه قبلوا الى اقرب الحروف اليه وهو انهيمزة ، والهمزة حرف يفتل حركة))^(١١٦) .

وبذا تكون حركة التخلص من النقاء الساكنين خضعت لعوامل اساسها صوتي ، ان النحويين لم يتبعوه في كل مظاهرها ، بل اكتفوا بسماع بعض الامثلة من مصادر متعددة^(١١٧) .

وبعد: هذه محاولة نبيان اثر الظاهرة الصوتية في بعض القواعد النحوية وتعليل لبعض القواعد النحوية تعليلا صوتيا الذي وجد قبولا في الدراسات الحديثة اكثر مما وجده التحليل النحوي .

ولم يرد في هذه المحاولة كل ما يمكن تعليله صوتيا من القواعد النحو ، ولم يكن ما ورد من تعليل هو الصواب الذي لا خطأ فيه ، فقد يستترك علينا باحثون ، وهو ما يرجوه الباحثان .

وهذه المحاولة دعوة لادخال البحث الصوتي في درس النحوي .

مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم
- ابحاث في الأصوات العربية . الدكتور حسام سعيد النعمي . بغداد ١٩٩٨
- ابو عمر تجرسي ، اراءه النحوية واللغوية . الدكتور عب الحسن شمبارك . بحث في مجلة كلية التربية . جامعة شبروة . ع ١٤ من ١٩٧٩
- ارتشاف الضرب ، ابو اندلسي ، تحقيق مصطفى النماس ، القاهرة ١٩٨٤
- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي حيدر اباد - الكن ١٣٥٩ هـ
- شعار عشرة تعبسي . تقديم وشرح محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ١٩٦٩
- الأصوات تعبوية . الدكتور براهيم تيس . القاهرة ١٩٦١
- الأصوات اللغوية ، الدكتور عبد القادر عبد الجليل ، عمان (الأردن) ١٩٩٨
- الأصوات في النحو ، لابي بكر السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، بغداد ١٩٧٣
- الأنصاف في مسائل الخلاف ، كمال الدين ابو البركات الأنباري . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٦١
- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٤٩
- البحر محيط . ابو حيان الأندلسي ، المغرب ١٩٧٨
- تيسر لغوي - تيسر لغوي . جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك . تحقيق محمد كامل بركات . القاهرة ١٩٦١
- التطور اللغوي مظاهر وعمله وقوانينه ، الدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة ١٩٨٣
- التعليل اللغوي في كتاب سيبويه ، الدكتور شعبان وض محمد العبيدي ، ليبيا ١٩٩٩
- جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي ، بيروت . د . ت .
- لحماسة شجرية ، لامين الشجري . تحقيق عبد تمعين التوحى واسماء الحمصي . دمشق ١٩٧٠
- الحماسة ، لابي عبدة الوليد بن عبيد البحتري ، اعنى ببعه نوبس شيخو ، بيروت ١٩٦١
- الحمز على الجوار في القرآن الكريم ، الدكتور عبد الفتاح الحموز ، تريباض ١٩٨٥
- خزائن الأدب ولب لياح لسان العرب ، عمر عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٩٨١
- الخصائص ، صنعة ابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار بغداد ١٩٩٠
- دراسات في علم اللغة ، الدكتور كمال بشر ، القاهرة ١٩٦٩
- دراسة أصوات اللغوي ، الدكتور احمد مختار عمر ، القاهرة ١٩٧٦

التعليق الصوتي لبعض الظواهر النحوية

- دراسات في علم اصوات العربية ، الدكتور داود عبدة ، الكويت .د.ت
- الدراسات اللهجة والصوتية عند ابن جني ، الدكتور حسام النعيمي ، بغداد ١٩٨٠
- نثر النوامع على جمع النوامع ، شوقي ، القاهرة ١٣٢٨ هـ
- ديوان ابي ضائب بن عبد المطلب صنعة ابي هفان البصري ، تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين .د.ت
- ديوان ابي النجم العجلي ، صنعه وشرحه علاء الدين اغا ، الرياض ١٩٧٤
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان محمد امين طه ، القاهرة ١٩٦٩-
- ١٩٧١
- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ، القاهرة ١٩٧٤
- ديوان الخطبة ، بشرح ابن السكيت والسجستاني ، تحقيق نعمان امين طه ، القاهرة ١٩٥٨
- ديوان حميد بن ثور الهلالي ، تحقيق عبد العزيز اميمني ، القاهرة ١٩٥١
- ديوان العجاج رواية الاصمعي ، تحقيق د.عزة حسن ، بيروت دار الشرق ١٩٧١
- ديوان الهذليين ، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥
- ديوان عمر بن ابيس ربيعة . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة .د.ت .
- نيل الامني لابي علي القائي - دار الفكر . مصور عن دار الكتب ١٣٤٤ هـ
- سر صناعة الاعراب ، ابن جني ، تحقيق مصطفى السقا واخرين ، القاهرة ١٩٥٤
- شرح الاشعار الستة الجاهلية ، ديوان عنتر بن شداد العبيسي ، لابي بكر عاصم بن ايوب البظليوسي . تحقيق ناصيف سليمان عواد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ٢٠٠٠
- شرح ابي عفير ، بيتاء الدين عبد الله بن عفير ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٥
- شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق عبد الرحمن السيد ، القاهرة ١٩٧٤
- شرح التصريف الملوكي لابي يعيش ، تحقيق فخر الدين قباؤة ، حلب ١٩٧٣
- شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة . شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ١٩٨٣
- شرح كتاب سيبويه ، للسرافي ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب واخرين ، القاهرة ١٩٨٦
- شرح المفصل ، لابن يعيش ، القاهرة ، .د.ت
- شعر العجيز السلولي ، محمد نايف الدليمي ، مجلة المورد ، مج ٨ ، ع ١ (١٩٨١)
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ، تحقيق الدكتور طه محسن ، بغداد ١٩٨٥
- صحيح البخاري ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٧٧ هـ

د. يوسف و د. خلف

- الصرف الواضح ، عبد الجبار علوان النابذة - بغداد ١٩٨٨
- ظواهر لغوية في شعر بن أبي ربيعة ، الدكتور عدنان عبد الكريم جمعة ، بحث في مجلة أبحاث البصرة ، ج ٢٤ سنة ٢٠٠١
- ظواهر تنغية في قراءة الحسن البصري الدكتور صاحب أبو جناح البصرة ١٩٨٥
- علم الأصوات ، برتيل مالبيرج ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، القاهرة ١٩٨٥
- علم اللغة عبد الحميد السويد ، طرابلس (ليبيا) ١٩٩٢
- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور ميندي المخزومي و الدكتور ابراهيم شمراي بغداد ١٩٥٨-١٩٨١
- في لهجات عربية ، الدكتور ابراهيم ايس ، القاهرة ١٩٦٥
- قضايا صوتية في النحو العربي ، الدكتور طارق عبد عون الجنيني ، بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج ٢٤ سنة ١٩٨٧
- الكامن في اللغة و الادب للميرد ، تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٧٧
- الكتاب ، سيويه ، تحقيق عبد السلام هرون ، بيروت ١٩٨٢
- لسان العرب ، لابن منظور ، بيروت ١٩٦٨
- اللغة العربية معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسام ، القاهرة ١٩٧٩
- نتيجة تميم ، شرها في العربية الموحدة ، غالب فاضل المظلي ، بغداد ١٩٧٨
- ما يجوز تشاعره في الضرورة ، لابي عبد الله تقي الدين ، تحقيق المنجي الكعبي تونس ١٩٦٦
- مباحث في علم اللغة والنسائيات ، الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ، بغداد ٢٠٠٢
- المحاسب في تبيين وجوه القراءات ، لابن جنى ، تحقيق علي النجدي ناصف واخرين ، القاهرة ١٢٨٦ وما بعدها
- مختارات اشعار العرب (ديوان روية بن العجاج) اعنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الوردي البروسي ، بيروت ١٩٧٩
- مختارات شعراء العرب ، لبيبة الله علي ابي السعادات الشجري ، تحقيق علي محمد البخاري القاهرة ١٩٧٥
- مختصر في شواذ القرآن من الكتاب البديع ، ابن خالويه ، عني بنشره ج-برجستراسر ، دار الهجرة ، د.ت
- معاني القرآن ، لابي الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط ، تحقيق د.فانز فارس الكويت ١٩٨١

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

- معاني القرآن ، لبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق محمد علي النجار وآخرين القاهرة ١٩٥٥-١٩٧٢
- معجم شواهد العربية ، نعد السلام هارون . القاهرة ١٩٧٢
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد د.د
- مفصل في علم العربية ، نزار مخضري ، القاهرة ، د.د
- المفضليات ، تفضل الضبي أحمد محمد شاكرو عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٤٢
- المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ١٣٨٦ هـ
- مميزات لغات العرب (كتاب) حنفي ناصيف بك ، القاهرة ١٩٥٧
- من اسرار اللغة للكاتب ابراهيم انيس ، القاهرة ١٩٧٥
- المنصف في شرح التصريف ، زين جني . تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله امين القاهرة ١٩٥٤
- المنهج الصوتي للبنية العربية ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، بيروت ١٩٨٠
- نتائج التحصيل في شرح كتاب التسييل ، محمد بن محمد بن أبي بكر المرابطي ، تحقيق مصطفى صادق عربي . بغدادي د.د
- نحو النيجات العربية القديمة (اطروحة دكتوراة) جمهور كريم الخماس ، كلية الآداب جامعة البصرة ١٩٩٥
- النوار في اللغة لابي زيد الأنصاري ، نشر سعيد الشريوني بيروت ١٨٩٤
- همع التبع في شرح جمع الجوامع ، شيبوطي ، تحقيق عبد العلي سالم مكرم . الكويت ١٩٧٩

الهوامش :

- ١-الخصائص: ٢٢٣/٣ وينظر الصرف الواضح: ٣٦٩ .
- ٢-دراسات في علم اصوات العربية : ٩٣ .
- ٣-الاصوات النحوية ، ابراهيم انيس : ٢٧
- ٤-الكتاب: ١/٤٢١ و ٤٣٦ و ٦٦ .
- ٥-المقتضب: ١١٢/٣ و شرح المفصل: ٧٩/١
- ٦-الخصائص: ٢٢٣/٣-٢٢٥ . والبيت رواه صاحب الحماسة عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) الحماسة ، لابي عبادة البحتري : ٣٧
- ٧-خفته : ٩٦/٣-٩٧ .
- ٨-الحمل على الجوار في القرآن الكريم : ١٣

د. يوسف و د. خلف

- ٩- اللغة العربية ميناه و ميناهها : ٢٣٤
- ١٠- التكميل في تنغة الادب : ٣٢٤/١ و الاشياء والنظائر ١٤٧/١
- ١١- ديوان جرير : ٩١٣/٣ وفيه نواضعت بدلا عن (تضعضعت)
- ١٢- الاتصاف في مسائل الخلاف (م) ٢/١٧ و ٢٠٢
- ١٣- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ٣٧/١
- ١٤- جواهر بلاغة : ٣٧٥
- ١٥- الاصوات النغوية لابراهيم انيس : ١٢٦
- ١٦- صحيح البخاري : ٢/ ١٥٧-١٥٨
- ١٧- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ١٣٢
- ١٨- الكتاب : ٢٥٢/٤ : ٢٥٣
- ١٩- شواهد التوضيح : ١٣٢
- ٢٠- شرح التسهيل : ١/٤٣
- ٢١- الكتاب : ٣/١١٧
- ٢٢- نفسه : ٢/٣٠٦
- ٢٣- شرح التسهيل : ١/ ٢٠١-٢١
- ٢٤- علم اللغة لعبد الحميد السويدي : ١٧٦
- ٢٥- ينظر التطور النغوي مظاهره و علله وقوانينه : ٢٢ وما بعدها
- ٢٦- ديوانه : ٤٣
- ٢٧- التطور النغوي : ٢٤
- ٢٨- الكتاب : ٤/٢٣٩
- ٢٩- الكتاب : ٤/٢٤٠
- ٣٠- نفسه : ٢/٢٩٤
- ٣١- المقنن : ١/٢٧
- ٣٢- التسهيل : ٢٤
- ٣٣- شرح التسهيل : ١/١٤٤
- ٣٤- فصول في فقه العربية : ١٥٣
- ٣٥- فصول في فقه العربية : ١٥٢ ، ينظر نحو اللهجات : ١٢٢
- ٣٦- الكتاب : ٤/١٩٧ و انبت في ديوان الحضياة : ١٤٠
- ٣٧- نحو اللجيات : ١٢٢
- ٣٨- الكتاب : ٤/١٩٦

التعليق الصوتي لبعض الظواهر النحوية

- ٣٩- في اللهجات العربية: ٩٦-٩٧
- ٤٠- شرح ابن عقيل ٦٧/١ والبيت لجريز ديوانه ٤٢٩/١ وروايتيه عرفنا جعفرا وبني عبد
- ٤١- اوضح المسالك : ١٤
- ٤٢- مختصر في شواذ القرآن : ١، والحساب هـمض (١) ص ٢٧
- ٤٣- نفسه : ١
- ٤٤- نفسه : ٣
- ٤٥- قضايا صوتية في النحو العربي : ٣٦٧
- ٤٦- نتائج التحول : ٣٢٨
- ٤٧- أبحاث في أصوات العربية : ١٢١
- ٤٨- ينظر قضايا صوتية في النحو العربي ٣٦٨-٢٧٣
- ٤٩- شرح كتاب سيوبه : ١٦٧/١
- ٥٠- نفسه ، ينظر ص (٤٥) من هذا البحث
- ٥١- الاصوات النغوية للدكتور ابراهيم انيس : ١٥٣
- ٥٢- ينظر شرح التصويف الملوكي : ٤١٥
- ٥٣- العين : ١٧٤/١
- ٥٤- نتائج التحصيل في شرح التسهيل : ٢٩٠/١
- ٥٥- الخصائص : ٣٠٧/٣ ، البيت لأبي نويب انيدى ديوان الهنليين : ٧٩/١
- ٥٦- نتائج التحصيل : ٢٩٠/١
- ٥٧- العين : ١٧٤/١
- ٥٨- التطور النغوي : ٤٣/١
- ٥٩- الاصوات النغوية : ٢٩٤
- ٦٠- شرح ابن عقيل : ٩٦/١ و ٧١ والبيت الاول لحميد بن ثور ديوانه ص : ٢٦ ، والثاني لرؤية : ديوانه ١٨٧:
- ٦١- التطور اللغوي : ٤٢ ، وينظر الاصوات النغوية للدكتور عبد القادر عبد الجليل : ٢٩٤
- ٦٢- ينظر الاصوات النغوية ، للدكتور عبد القادر عبد الجليل : ٢٩٤
- ٦٣- ينظر الاشباه والنظائر : ١٨/١ والتطور النغوية : ٤٤
- ٦٤- سباحة في علم اللغة واللسانيات : ١٠١
- ٦٥- سباحة في علم اللغة واللسانيات : ١٠١
- ٦٦- نفسه
- ٦٧- معاني القرآن : ٢٩ /١

د. يوسف و دخلف

- ٦٨- نحو اللجج: ١١٩
 ٦٩- البحر المحيط: ١٩٥
 ٧٠- التطور اللغوي: ٤٥
 ٧١- نتائج التحصيل: ٣٢٣/١
 ٧٢- شرح التسهيل: ٥٦
 ٧٣- الأصوات النغوية، للدكتور ابراهيم نيس: ١١٥
 ٧٤- شرح التسهيل: ٩٢ وفيه البيت منسوب لآحد اولاد الامام علي (ع) ينظر شرح ابن عقيل: ٦٤/١
 الهامش رقم (١)
 ٧٥- شواهد التوضيح والتصحيح: ٨١-٨٢
 ٧٦- الأصوات النغوية، للدكتور ابراهيم نيس: ٧١-٨٢
 ٧٧- ينظر معاني القرآن للقراء: ٨٨/١
 ٧٨- التطور النغوي: ٤٣
 ٧٩- التطور النغوي: ٤٣
 ٨٠- من امران لغة: ٢٧٣، ٢٧٤
 ٨١- معنى النبي: ٤٨/١
 ٨٢- فصول في فقه العربية: ١٢٩-١٣٠
 ٨٣- شرح التسهيل: ٢٦/١ و ٢٣٩
 ٨٤- الكتاب: ١٦٣
 ٨٥- المنصف: ١٠١
 ٨٦- الدراسات النحوية والصوتية عند ابن جني ١١٩ ونحو الهجرت ٩٦
 ٨٧- لهجة تميم وازرها في العربية الموحدة: ١٥٣
 ٨٨- ينظر الخصائص: ١٣٥/٣
 ٨٩- معاني القرآن للقراء: ٩٠/١
 ٩٠- ينظر الخصائص: ١٣٧/٣
 ٩١- الكتاب: ٨/١ والبيت للعجاج ديوانه: ٢٩٥
 ٩٢- الخصائص: ١٣٧/٣
 ٩٣- معاني القرآن للقراء: ٩١/١ ينظر شرح الأشعر السنة الجاهلية ديوان عنقرة: وأشعر عنقرة العبي
 ٩٤- وفيه تخصصي .
 ٩٤- البحر المحيط: ٤١٠/٨
 ٩٥- نفسه: ٤١١/٨ ، وقد نسب ابن خالويه هذه القراءة الى ابن كثير : مختصر شواذ القرآن: ١٢٧

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

- ٩٦- نفسه: ٤١١/٨
- ٩٧- شواهد التوضيح: ٢٢٩
- ٩٨- ديوان ابي طالب بن عبد المطلب: ٨٢
- ٩٩- نتائج التحصيل في شرح التيسير: ٣٥٧/١
- ١٠٠- نفسه: ٣٤٧
- ١٠١- معاني القرآن: ٣٥٠/١
- ١٠٢- نتائج التحصيل: ٣٤٦/١-٣٤٧
- ١٠٣- الخزانة: ٢٩٦/٢
- ١٠٤- اللسان (هيا): ٩٧٦/١٥. ثم اعثر على الشطر في (شعر التعجيز السنوني) مجلة المورد، مج ٨، ع ١ (١٩٨١) ص ٢٠٧-٢٤٢
- ١٠٥- المقتضب: ٣٦/١-٣٧
- ١٠٦- شرح التيسير: ٢١٣/١ والبيت بلا نسبة في همع الهوامع: ٨٢/١
- ١٠٧- المكان نفسه
- ١٠٨- الاصوات اللغوية لابراهيم النيس: ١١٥
- ١٠٩- ما يجوز للشاعر في الضرورة: ٦٣
- ١١٠- همع الهوامع: ١/١٤٦ ونظر ابو عمر الجرمي واراوه اللغوية والنحوية: ٢٥
- ١١١- شرح كتاب سيبويه: ٨٨/١
- ١١٢- قضايا صوتية في النحو العربي: ٣٧٠
- ١١٣- ما يجوز للشاعر في الضرورة: ١١٢ الشطر في ديوان ابي النجم العجلي: ١٦٤
- ١١٤- شواهد التوضيح: ٢١٣
- ١١٥- ينظر ابحاث في اصوات العربية: ١٣٤
- ١١٦- ظواهر لغوية في شعر عمر بن ابي ربيعة: ٢٥٥ والشعر في ديوانه: ٢٢٩ وعجزه وتطيش عنك اذا رميتك اسهمي
- ١١٧- ينظر دراسة الصوت اللغوي: ٣٠٣
- ١١٨- علم اللغة لعبد الحميد السويد: ١٧٦ وينظر ابحاث في اصوات العربية: ٧-٨
- ١١٩- البيت غير منسوب في الدرر النوامع: ١/١٤
- ١٢٠- البيت للمتمسك الضبعي: حماسة البحترى: ١٨ وفيها (تري) بدلا عن (راي)
- ١٢١- النواذر في اللغة: ٣١

ديوسف و دخلف

١٢٢- الأضطر في مجموع اشعار العرب (و ديوان رؤية) ١٦٨ وفيه :

سألوا عليهم فضل علاها

واشدد بمثنى حقب حقوقها

ناحية وناجيا أباهما

١٢٣- النواذر في اللغة / ٥٨ وينظر شرح تسهيل الفوائد ٦٦-٦٧ وشرح : ١٢٨/٣ - ١٢٩

١٢٤- مميزات لغات العرب : ٢٠٠

١٢٥- مجموعة اشعار العرب (ديوان رؤية) : ١٦٨

١٢٦- ابحاث في اصوات العربية : ٨

١٢٧- شرح ابن عقيل ٥٢/١ الأضطر ١

١٢٨- دراسة في علم اصوات العربية : ٣٤-٣٥

١٢٩- المنهج تصوتي تبينية العربية : ١٨

١٣٠- التطور اللغوي : ٤٣

١٣١- ينظر دراسات في علم اصوات العربية : ٧٨

١٣٢- نفسه : ٧٧، ٨٠

١٣٣- الكتاب : ٢٠٠

١٣٤- نفسه : ٤/٢٤٢

١٣٥- نحو النجيات : ١٠٦

١٣٦- ارتشاف الضرب : ١/٤٦٣

١٣٧- نحو النجيات : ١٠٧

١٣٨- الخصائص : ٣/ ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٧

١٣٩- البيت مجيئ القائل : معجم شواهد العربية : ١/٣٢٠

١٤٠- ينظر الطواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري : ٥٣

١٤١- البيت في المفضليات : ١٥٨ و ذيل الامالي - ثقتي : ١٣٢ - ١٣٣

١٤٢- ما يجوز للشاعر في الضرورة : ٦١/٦٢

١٤٣- المحتسب : ١/٢٨٥

١٤٤- البحر المحيط : ١/٢٠

١٤٥- ديوان حسان : ٣٢٤ وروايته (ففيهم يقول يشتمني)

١٤٦- نحو النجيات : ٩٤

١٤٧- شرح التسهيل

١٤٨- علم اللغة (دراسة صوتية) لعبد الله عبد الحميد سويد : ٢٠٢

التعليل الصوتي لبعض الظواهر النحوية

- ١٤٩- عنده الأصوات ، ثيرتيز متيرج : ٢٠١
- ١٥٠- التطور اللغوي : ٦٣
- ١٥١- ينظر الأصوات اللغوية ، للدكتور ابراهيم انيس : ١١٥
- ١٥٢- التطور اللغوي : ٧١
- ١٥٣- الأصول في النحو : ٥٢/١
- ١٥٤- الأصول : ١٨/١
- ١٥٥- الأصوات اللغوية ، للدكتور ابراهيم انيس : ١٠٤
- ١٥٦- المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٠١
- ١٥٧- المصدر نفسه
- ١٥٨- فصول في فقه العربية : ٤٠٨
- ١٥٩- شرح كتاب سيوييه ، للسرافى : ١٣١/١ - ١٣٢
- ١٦٠- نفسه : ١٣٢/١
- ١٦١- ينظر الكتاب : ١٨٢/٢
- ١٦٢- شرح كتاب سيوييه ، لسرافى : ٣٠/١
- ١٦٣- مباحث في علم اللغة والتسانيات : ٩٦
- ١٦٤- ينظر الكتاب ١٦٥/٢ ومعاني القران للاخفش : ١٥٧/١
- ١٦٥- الكتاب : ١٦٢/٢
- ١٦٦- ينظر التطور اللغوي : ٢٥
- ١٦٧- الكتاب : ٢٩٤/٢
- ١٦٨- نفسه : ١٨٢/٢ - ١٨٣
- ١٦٩- التعليل اللغوي في كتاب سيوييه : ٢٦٨
- ١٧٠- علم اللغة ، لعبد الحميد السويد : ١٧٦ ومباحث في علم اللغة والتسانيات : ٧٦
- ١٧١- من اسرار العربية : ٢٢٦
- ١٧٢- شرح المفصل : ١٢١-١٢٠/١
- ١٧٣- شرح كتاب سيوييه ، للسرافى : ١٦٦/١ - ١٦٧
- ١٧٤- دراسات في علم اللغة : ١٤٩
- ١٧٥- ارتسلف الضرب : ١/ ٤٦٩ - ٤٧٠
- ١٧٦- نحو اللهجات : ١٠٥
- ١٧٧- من اسرار العربية : ٢٥٢
- ١٧٨- نفسه : ٢٥٣

د. يوسف و د. خلف

١٧٩- نفسه: ٢٥٢

١٨٠- نفسه

١٨١- من اسرار العربية: ٢٥٢

١٨٢- مختصر في شواذ القرآن: ١

١٨٣- المفضل: ١٢٩/٩ - ١٣٠

١٨٤- من اسرار العربية: ٢٥٣

Abstract :

The Phonetic Explanation of some Grammatical Phenomena

The modernists were more interested in explaining the morphological phenomenon phonetically than the grammatical phenomenon; that is because the morphological researches were built upon what phonetics decides.

But grammar, also, is tied up to phonetics in a number of its issues. The phonetic explanation may extend to include not only the single word and its parsing diacritics but also the word's phonetic impact on its neighbour.

The impact of intonation is clearly seen in differentiating between the sentence patterns : interrogative, exclamatory, and declarative ; and the parsing diacritics Dhamma, Feteha, and Kasrah on a phonetic basis. Dhamma is heavy, that is why it was chosen for the subject which cannot be numerous. Fetecha is light and was chosen to the object for its numerousness.